فقال: فَرَّجْتَ عنِّي. واللهِ يا زُهْريّ ليسودَنَّ الموالي على العرب حتى يُخطب لها على المنابر والعربُ تحتَها. فقلتُ: إنَّما هذا أمرُ الله ودينُه، مَنْ حفظَه سادَ، ومن ضَيَّعه سقط. قال: صدقتَ[١].

السنة الخامسة والعشرون بعد المئة

فيها توفّي هشامُ بنُ عبد الملك بن مروان، ووليَ الوليدُ بنُ يزيد بنِ عبد الملك بن مروان.

الباب الحادي عشر في ولايته[٢]

وكنيتُه أبو العباس، وأمُّه وأمُّ إخوته يحيى وعاتكةَ: أمُّ الحجَّاج بنت محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجَّاج. [قال الواقدي:] ويُدْعَى خليع بني مروان[٣].

واختلفوا في مولده على أقوال:

أحدها: وُلد بدمشق سنة تسعين.

والثاني: بطبريَّة؛ سنة اثنتين وتسعين.

والثالث: سنة سبع وثمانين، وأربع وثمانين، وخمس وثمانين.

[ذكر بيعته]

واختلفوا فيها، فقال هشام بن محمد الكلبيّ: بُويع يومَ السبت في شهر ربيع الآخِر سنة خمس وعشرين ومئة.

وقال الواقدي: بُويع يوم الأربعاء لستٍّ خلون من شهر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين ومئة.

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ١٩٨ـ١٩٩ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٤١٢ـ٤١٣ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عطاء)، والمنتظم ٧/ ٢١ . قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٨٥ : الحكاية منكرة، ولعلها تَمَّت للزهري مع أحد أولاد عبد الملك... فيزيد (يعني ابنَ أبي حبيب) كان في ذلك الوقت شابّاً لا يُعرف بعدُ. والضَّحَّاك لا يدري الزُّهري من هو في العالم، وكذا مكحول يصغر عن ذاك. اهـ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) لم يرد هذا العنوان في (ص).

(٣) ينظر «مروج الذهب» ٦/ ١٠ ، والكلام بين حاصرتين من (ص). ولم أقف على من نسبَ القول للواقدي.

وقال الواقدي والهيثم: وليَ الوليد الخلافة وقد جاوز الأربعين، ووخطَه الشّيب[١].

ولم يَلِ الخلافة بعد عمِّه سوى اثنين: الوليد، والمعتضد [من بني العبَّاس بعد عمِّه المعتمد].

ولمَّا وليَ الوليد كتب إلى الآفاق بالبيعة له، وجاءته الوفود.

وكتب إليه مروان بن محمد ـ وكان والياً على أرمينية وأذربيجان ـ كتاباً منه: بارك الله لأمير المؤمنين فيما صار إليه من ولاية عباده، ووراثةِ بلادِه، إنَّ سكرةَ الولاية حملَتْ هشاماً على ما حاول من تصغيرِ حقِّ أميرِ المؤمنين، ورامَ من الأمر المستصعب [عليه] الذي أجابه المدخُولُون في آرائهم وأديانهم، فوجد[٢] ما طمع فيه مستصعباً، وزاحَتْه[٣] الأقدار بأشدِّ مناكبِها، وكان أميرُ المؤمنين بمكان حاطه الله فيه حتى آزره بأكرم مناطق الخلافة، فقام بما أراه[٤] الله له أهلاً، ونهض مستقلّاً بما حُمِّل منها، مثبتة ولايتُه في سابق القدر إلى الأجل المسمَّى.

فالحمد لله الذي اختاره لخلافته ووثائق[٥] عُرى دينه، وساق إليه ما كرهه الظالمون، فرفعه الله ووضعَهم، فمن أقامَ على تلك الخسيسة من الأمور أوبق نفسَه، وأسخط ربَّه، ومن عدلت به التوبة نازعاً عن الباطل إلى الحقّ وجد الله توّاباً رحيماً.

وإني نهضتُ إلى منبري لمَّا انتهى إليَّ ما خصَّ اللهُ به أميرَ المؤمنين، وأعلمتُ مَنْ قِبَلي، فاستبشَروا وبايعوني، فأكَّدْتُ عليهم العهودَ والمواثيق، فكلُّهم حَسُنَتْ إجابتُه، وحصلَتْ طاعتُه ومودَّتُه، فآتِهِمْ يا أمير المؤمنين من مال الله الذي آتاك، فإنك أجودُ الخلائف جوداً، وأبسطُهم يداً.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٢١ـ٩٢٢ و٩٣٦ـ٩٣٧ (مصورة دار البشير).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): فوجدوا. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٦ .

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٩٥ : فزحمتْه.

(٤) في النسخ المذكورة و«التذكرة الحمدونية» ٤/ ١٦٢ : رآه. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٦ .

(٥) الكلمة غير مجوَّدة في النسخ المذكورة. والمثبت من المصدر السابق. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٩٥ : واختصه بوثائق، وفي «التذكرة الحمدونية» ٤/ ١٦٢ : وقلَّده وثائق...

ولولا ما أُحاولُ من سدِّ الثَّغْر الذي أنا به لخفتُ أن يحملَني الشوقُ إلى أمير المؤمنين أن أستخلفَ رجلاً عن غير أمره، وأَقدَمَ لمعاينته، فإنها لا تَعْدِلُها عندي نعمة، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يأذنَ لي في المسير إليه لأُشافِهَه بأمور كرهتُ ذكرها في كتاب فعل[١].

[وقال الهيثم:] ولما بُويع الوليد جلس مجلساً عامّاً، فأجرى الناسَ على ما كان لهم، ولم يُسأل عن شيء فقال لا. وأحسنَ إلى الخاصَّة والعامَّة، وأجرى الجِرايات على زَمْنَى أهل الشام وعُميانهم، وكساهم، وأمرَ لكلِّ إنسان منهم بخادم كما فعل الوليد بن عبد الملك، وزاد الناسَ في العطاء، وزاد مَنْ وفد إليه أيضاً، وأقامَ دُور الضِّيافة للقادمين عليه، وأقام في المنازل للحجاج الضِّيافاتِ لهم ولدوابِّهم، فقيل له: [إنك تُبادر إلى نعم كثيراً] لو تأنَّيْتَ في المواعيد، فإنَّ للعِدَة عند الطالب حلاوةً. فقال: لا أُعوِّدُ لساني ما لم يَعْتَدْهُ. يعني ما قلتُ: لا، قطُّ[٢].

وفيها عقدَ الوليدُ البيعةَ لابنَيْه الحَكَم وعثمان، وذلك في رجب لمَّا مضى من خلافته شهران، وكتبَ بذلك إلى الآفاق [وإلى يوسف بن عمر].

فكتب يوسف بن عمر إلى نَصْر بن سيَّار نسخةَ الكتاب، وكان فيه أن يبايعَ مَنْ قِبَلَه من الأمراء والأشراف، ويؤكِّد عليهم العهودَ والمواثيق، فيُبايع أولاً للحَكَم، ثم من بعده لعثمان، فإن حَدَث بواحد منهما حادث[٣]، فأمير المؤمنين [أملكُ] في ولده ورعيَّته، يقدِّمُ من شاء، ويؤخِّر من شاء. وكتب في يوم الخميس النصف من شعبان سنة خمس وعشرين ومئة، وبعث يوسف بالكتاب إلى نَصْر مع عقَّال بن شَبَّة التميمي، وعبد الملك بن نعيم القيني، فقرأ نَصْر كتابَه على أهل خُراسان، فأجابوا بالسمع والطاعة.

---

(١) تنظر المصادر السابقة. ولم يرد هذا الخبر في (ص). وذكر ابن حمدون في «التذكرة» أن هذا الكتاب من كلام عبد الحميد (بن يحيى الأنباري، المعروف بالكاتب).

(٢) تاريخ الطبري٧/ ٢١٧ـ٢١٨. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٩٣ـ٤٩٤، و«المنتظم» ٧/ ٢٤٢. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (ص): حَدَث.

وفيها وفدَ يوسفُ بنُ عمر على الوليد [بن يزيد] فاشترى نَصْرَ بنَ سيَّار وعمالَه، فأجابَه إلى ذلك، وعاد يوسفُ إلى العراق، ولم يُظهرْ شيئاً من ذلك، وكتب إلى نَصْر ابن سيَّار بأن يَقْدَمَ عليه، ويحملَ معه ما قَدَرَ من الهدايا والأموال، ويقدم بأهله.

فلما ورد كتابُه على نصر قسَّم الهدايا على أهل خُراسان والعمال، فلم يدع بخُراسان جاريةً ولا عبداً ولا بِرْذَوْناً فارهاً إلا أعدَّه، واشترى ألف مملوك، وكساهم، وأعطاهم السلاح، وحملَهم على الخيول، وكان قد أعدَّ خمس مئة وصيفة، وأباريقَ الذهب والفضة والتماثيل.

فبينا هو[1] كذلك جاءه كتابُ الوليد [بن يزيد] يستحثُّه ويقول: ابعثْ إلينا ببرابط وطنابير وكلِّ صَنَّاجة بخراسان، وكلِّ بازي وبِرْذَوْن، ويَقْدَم معه بوجوه خُراسان.

فأخبر قومٌ من المنجِّمين نصراً أنه سيكونُ فتنة، وألحَّ عليه يوسفُ بنُ عمر بالكُتُب، وبعث رسولاً وقال له: إنْ قَدِم؛ وإلا فعرِّف الناسَ أنه قد خُلع.

فأكرمَ نصرٌ الرسولَ وأجازَه وأرضاه، وأقامَ يتربَّص حتى قُتل الوليد بنُ يزيد، وهربَ يوسفُ من العراق، فردَّ الهدايا إلى قصره[2].

وفيها بعثَ الوليدُ [بن يزيد] خالَه يوسفَ بنَ محمد بن يوسف الثقفي والياً على المدينة ومكة والطائف، وعزل محمداً وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي، وأمرَه بتعذيبهما وإقامتهما للناس، ويبعثَ بهما في عباءتين مقيَّدَيْنِ إلى يوسف بن عمر بالعراق، فيعذبهما ويقتلهما ـ وكان الوليد قد رُفعَ إليه أنهما اختانا أموالاً عظيمة ـ ففعل[3].

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وكان الوليد مُضْطَغِناً على هشام بن عبد الملك[4]، فلما وليَ الخلافةَ أظهرَ ما كان في قلبه من هشام بن عبد الملك، وقصدَ

---

(١) في (د): هم.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٤ـ٢٢٥ بأطول منه، وينظر «المنتظم» ٧/ ٢٤٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٢٦ـ٢٢٧ ، والمنتظم ٧/ ٢٤٣ .

(٤) في «الأغاني» ١/ ٤١٥ : مضطغناً على محمد بن هشام (يعني ابنَ إسماعيل المخزومي).

أقاربَه، فاستدعى محمداً وإبراهيمَ[١] من الحجاز، فقدما عليه في شعبان هذه السنة، فدعا الوليد بالسِّياط، فقال له محمد: أنشدُك اللهَ والرَّحِم! فقال الوليد: وأيُّ رحم بيني وبينَك؟ وهل أنتَ إلا رجلٌ من أشجع؟ قال: فإني أسألُك بصهر عبد الملك. فقال: إنَّك لم تحفظه. قال: فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهى أن يُضربَ قُرَشِيٌّ إلا في حدٍّ. فقال: ففي حدٍّ أضربُك، أنتَ أوَّلُ من سنَّ ذلك على العَرْجيّ[٢]، وهو ابنُ عمِّي وابنُ أمير المؤمنين عثمان، فما رَعَيْتَ حقَّه ولا حقَّ جدِّه، ولا نسبتَه بهشام. قال: فإنه قد هجاني وفضحني وذكرَ أمِّي وزوجتي، وفعل بعرضي ما قد علمت. فقال: أنا وليُّ ثأرِه، فإنه ماتَ في حبسك. اضربْ يا غلام. فضَرَبَهما، وأوثَقَهما في الحديد، وبعثَ بهما إلى يوسف بن عمر، فعذَّبَهما حتى قتلَهما[٣].

ولمَّا وليَ يوسفُ بنُ محمد الثقفيّ المدينةَ عزلَ سَعْد[٤] بنَ إبراهيم عن القضاء، وولَّى يحيى بنَ سعيد الأنصاريّ.

وفيها قدم جماعة من الشيعة مكةَ، فيهم سليمانُ بنُ كثير، وقحطبة بنُ شبيب، ومالك ابن الهيثم[٥]، واجتمعوا بمحمد بن علي، وأخبروه بقصة أبي مسلم، وما رأَوْا فيه من العلامات، فقال لهم: حُرٌّ هو أم عبد؟ فقالوا: أمَّا هو فيزعُمُ أنه حُرٌّ، وأما عيسى[٦] فيزعُمُ أنه عبد. قال: فاشتَرَوْه وأعْتَقُوه، وأعطَوْا محمداً مئتي ألف درهم وثياباً، فقال: ما أظنُّكم تلقَوْني بعد عامي هذا، فإنْ حدثَ بي حَدَثٌ[٧] فصاحبُكم إبراهيم بن محمد، فإني أختارُه لكم، وأُوصيكم به خيراً. فصَدَرُوا من عنده، وتوفّي عقب ذلك في هذه السنة[٨].

---

(١) يعني محمداً وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي، وهما خالا هشام بن عبد الملك.

(٢) هو عبد الله بن عُمر بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان. وسلف ذكره أوائل سنة (١١٤)، و ينظر «الأغاني» ١/ ٣٨٣.

(٣) الخبر بنحوه في «الأغاني» ١/ ٤١٥ـ٤١٦.

(٤) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): سعيد، والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٧، و«الكامل» ٥/ ٢٧٤.

(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): أهتم. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٧، و«الكامل» ٥/ ٢٧٤.

(٦) يعني عيسى بن معقل، وسلف ذكره أوائل أحداث سنة (١٢٤).

(٧) في (ب): حادث.

(٨) يعني سنة (١٢٥). والكلام في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٧. ولم ترد هذه الفقرة في (ص).

وفيها قتل يحيى بن زيد بن علي، وسنذكرُه.

وحجَّ بالناس يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي وهو على المدينة ومكة والطائف، والعمالُ بحالهم[١].

وفيها توفّي

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل

ابن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي خال هشام بن عبد الملك[٢].

قد ذكرنا ضَرْبَ الوليد له ولأخيه محمد [بن هشام] وإنفاذَهما إلى يوسف بن عمر، فعذَّبَهما عذاباً أليماً، فأقَرَّا بأموال عظيمة.

وكان الوليد قد كتب إلى يوسف: احْبِسْهما مع ابنِ النصرانية، يعني خالداً القَسْرِيَّ. ففعل.

وعذَّبَهما [يوسف] حتى لم يبقَ فيهما موضع للضرب، فكان محمد بنُ هشام مطروحاً، فإذا أراد أن يقوم جذبوا بلحيته.

ولما اشتدَّ بهما الحال تحاملَ إبراهيمُ لينظر في وجه أخيه محمد، فوقعَ عليه، فماتا جميعاً.

وكان الوليد قد كتب إلى يوسف بن عمر: نفسَك نفسَك إنْ عاش منهما أحد. ولما بلغَ الوليدَ قتلُهما قال: يا ثارات العَرْجيّ[٣].

وكان إبراهيم لما وليَ المدينة احتجز الأموال، وبلغ هشامَ بنَ عبد الملك عنه أشياءُ، فكتب إليه:

أمَّا بعد:

فإني لم أعْزِلْكَ حتى كنتُ أنا وإياك كما قال القَطاميُّ:

ولـــكـــنَّ الأديـــمَ إذا تَـــفَـــرَّى بِـلًـى وتَـعَـيُّـنـاً غـلـبَ الـصَّـنـاعَـا

(١) المصدر السابق ٧/ ٢٢٨.

(٢) قوله: بن هشام بن الوليد...إلخ. ليس في (ص).

(٣) الخبر في «الأغاني» ١/ ٤١٥ـ٤١٦، وسلف بعضه قريباً.

واللهِ ما عزلتُك وقد بقيَ من أديمك شيءٌ أتَمَسَّكُ به[١]

فلما قرأ كتابَه استرجع وقال: كنتُ والياً، فأصبحتُ سُوقةً. فقام رجل من بني أسد ابن خُزيمة فقال:

فإنْ تكن الإمارةُ عنك زاحَتْ ... فإنك للهشامِ وللوليدِ
وقد مرَّ الذي أصبحتَ فيهِ ... على مروانَ ثمَّ على سعيدِ

فسُرِّيَ عنه، وأحسنَ جائزة الأسديّ[٢].

وقال خليفة: وفي سنة خمس وعشرين كتب الوليد إلى يوسف بن عمر، فقدمَ عليه، فدفعَ إليه خالدَ بنَ عبد الله القسريَّ، وإبراهيمَ ومحمداً ابنَيْ هشام، وأمره بقتلهم. فحملهم إلى الحِيرة، وخالدٌ في عَباءة في شَقِّ مَحْمِل[٣]، فعذَّبَهم حتى قتلهم[٤].

وأمَّا محمد:

فقال الزُّبير: كان من وجوه قريش، حجَّ بالناس سنة خمس عشرة ومئة، وثماني عشرة، وإحدى وعشرين، واثنتين وعشرين، وأربع وعشرين ومئة[٥].

وفي أيامه قُتل جعفر بن عُلْبة الحارثي.

وكان من حديثه أن محمداً هذا تزوَّج أخت جعفر، وكان بينه وبين عقيل دمٌ، فاستجار بصهره محمد، فشكاه بنو عقيل إلى هشام بن عبد الملك، فكتب إلى محمد بإنصافهم، فلم يُنصفهم منه، وحبسه خوفاً عليه منهم، فشكوه[٦] مراراً، فكان آخر الأمر أنَّ بني عقيل قالوا: يبرزُ لنا خصمُنا، ونحن نهبُ له الدم، فأخذ عليهم محمد العهود ألا يغدروه، فقال

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ٥٦٤ . قوله: الأديم: يعني الجلد المدبوغ، وتَفَرَّى: تشقَّق وتقطَّع، وتَغَيَّنَ: بَلِيَ ورَقَّ، والصَّنَاع؛ يقال: رجلٌ صَنَاع اليد: أي: ماهر في العمل فيها.

(٢) المصدر السابق. ومن قوله: وكان إبراهيم لما ولِيَ المدينة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص)، وجاء فيها بدلاً منه قوله: وقد ذكرنا ولايةَ إبراهيم بن هشام على المدينة، وعزلَه عنها.

(٣) المَحْمِل: الهَوْدَج، أو العِدْلان على جانبي الدَّابة يُحمل فيهما، وهو المراد هنا.

(٤) تاريخ خليفة ص ٣٦٢ . وسلف بنحوه قريباً. وينظر «جمهرة نسب قريش» ٢/ ٧٤٠ـ٧٤١ .

(٥) في تاريخ خليفة ص: ٣٤٦ و٣٤٩ و٣٥٢ و٣٥٦ (السنوات المذكورة) وفيه أيضاً ص ٣٥٠ أنه حجَّ بالناس سنة عشرين ومئة.

(٦) في (خ): فسألوه. والمثبت من (ب) و(د). والكلام ليس في (ص).

العقيليون لرجل فيهم يقال له: رحمة بن طراف: إذا برز جعفر فاقتُلْه، واندسَّ بين الناس، فلما أبرزه محمد؛ وثب عليه رحمة، فقتله، فأخذه محمد وأخذ بني عقيل، فحبسهم، ولا زال يعذِّب رحمة حتى قتله. ومات هشام بنُ عبد الملك بعد جمعة[١].

وجعفر من شعراء الحماسة، فمن شعره:

لا يكشفُ الغمَّاء إلا ابنُ حرَّةٍ ... يرى غَمَراتِ الموتِ[٢] ثمَّ يزُورُها
نُقاسِمُهُمْ أسيافَنَا شَرَّ قِسْمةٍ ... ففينا غَواشيها وفيهم صدورُها[٣]

ومن شعره:

هوايَ مع الرَّكْبِ اليمانيّ[٤] مُصْعِدٌ ... حثيثٌ[٥] وجُثماني بمكةَ موثَقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاها وأَنَّى تَخَلَّصَتْ ... إليَّ وبابُ السجنِ دونيَ مُغْلَقُ
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثمَّ قامَتْ فَوَدَّعَتْ ... فلمَّا تَوَلَّتْ كادتِ النفسُ تَزْهَقُ
فلا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ ... لشيءٍ ولا أنِّي من الموتِ أَفْرَقُ
ولا أنَّ نفسي يَزْدَهِيها وَعِيدُكُمْ ... ولا أنَّني بالمَشْيِ في القَيْدِ أَخْرَقُ
ولَكِنْ عَرَتْني في هواكِ صَبَابَةٌ ... كما كنتُ أَلْقَى منكِ إذْ أنا مُطْلَقُ[٦]

حَبَلَة بن سُحَيْم

أبو سُرَيْرة[٧] الشَّيباني الكوفي، من الطبقة الرابعة [من أهل الكوفة][٨].

---

(١) لم أقف على هذا الخبر، ولعله في ترجمة محمد بن هشام بن إسماعيل في «تاريخ دمشق»، وهي ضمن خرم فيه. وتنظر أخبار جعفر بن عُلْبة في «الأغاني» ١٣/ ٤٥ـ٥٧.

(٢) في (خ): اليوم(؟).

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٩ـ٥٠. قوله: ففينا غواشيها... الخ. قال المرزوقي: المعنى: قاسمناهم سيوفنا، ففينا مقابضها وفيهم مضاربُها.

(٤) في «شرح ديوان الحماسة» ١/ ٥١ والمصادر الأخرى: اليمانين.

(٥) في المصدر السابق: جَنِيبٌ، وذكر فيه المرزوقي رواية: حثيث. وقال: الصحيح: جَنِيب، لفظاً ومعنًى.

(٦) شرح ديوان الحماسة ١/ ٥١ـ٥٥. ومن قوله: وكان إبراهيم لما ولي المدينة احتجز الأموال (قبل صفحتين)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٧) في «الإكمال» ٤/ ٢٩٧: أبو سُوَيْرة. وذُكرت له الكنيتان في «تهذيب الكمال» ٤/ ٤٩٨، و«مختصر تاريخ دمشق» ٥/ ٣٧٤.

(٨) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ٤٢٩ في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

قال ابن عساكر[١]:] حكى عن ابن عُمر، [ورأى حنظلة الأنصاري[٢] إمام مسجد قُباء. وقد أخرجَ البخاريُّ حديثه في الصوم والمظالم والأطعمة والشركة]، وكان ثقةً.

[وروى عن معاوية بن أبي سفيان] قال: دخلتُ على معاوية في خلافته وفي عنقه حبلٌ وصبيٌّ يقودُه، فقلت: أتفعلُ هذا وأنتَ خليفة؟! فقال: اسكت يا لُكَع، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ كان له صبيٌّ فليتَصَابَى له»[٣].

صالح بن أبي صالح

مَوْلى التَّوْأمة، من الطبقة الثالثة من أهل المدينة[٤].

أسند عن أبي هريرة، وله أخبار قليلة يُضعَّفُ فيها[٥].

محمد بن عليّ بن عبد الله

ابن العباس بن عبد المطَّلب، [وكنيتُه] أبو عبد الله، [وهو] من الطبقة الرابعة[٦] من أهل المدينة، وأمُّه العالية بنتُ عُبيد الله[٧] بن العبَّاس.

وهو أبو الخلفاء من بني العبَّاس، وكان بينه وبين أبيه عليّ في السّنّ أربعَ عشرةَ سنةً وأشهُر، فلمَّا شابا خَضَبَ عليٌّ بالسَّوَاد، و[خضب] محمد بالحِنَّاء، فلم يُفَرَّق بينهما إلا بالخِضاب لتشابههما، وقُربِ سنِّي بعضهما من بعض[٨].

---

(١) وقعت الترجمة ضمن خرم في «تاريخ دمشق» وهي في «مختصره» ٥/ ٣٧٤.

(٢) كذا في (ص) (والكلام منها وهو مابين حاصرتين). وفي «تهذيب الكمال» ٤/ ٤٩٨: روى عن حنظلة الأنصاري.

(٣) نسبه السيوطي في «تاريخ الخلفاء» ص ١٧٥ لابن أبي الدنيا وابن عساكر، ثم نقل عن ابن عساكر قوله فيه: غريب جداً. وقال المناوي في «فيض القدير» ٦/ ٢٧١: فيه محمد بن عاصم؛ قال الذهبي في الضعفاء: مجهول، بيَّض له أبو حاتم.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٢٥.

(٥) قال ابن حجر في «تقريب التهذيب»: صدوق اختلط، قال ابن عدي: لابأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جُريج. اهـ. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) في (خ): الثالثة، والمثبت من باقي النسخ. وهو في «الطبقات» ٧/ ٤٧٠.

(٧) في النسخ الأربعة: عبد الله، وهو خطأ.

(٨) أنساب الأشراف ٣/ ٨٠. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

ووُلد محمد[١] بالحِمَّة من أرض البلقاء سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ستين.

وفي الليلة التي توفّي فيها محمد، وُلد فيها محمد المهديّ بن أبي جعفر المنصور، فسُمِّيَ باسمه، وكُنِّيَ بكنيته[٢].

وذكره خليفة في الطبقة الثالثة من أهل الشامات[٣].

وكان...[٤] بن العباس سيدهم بعد أبيه عليّ.

[قال هشام:] وكان نبيلاً جليلاً، فاضلاً فصيحاً، وله الكلامُ الحسنُ، والهمَّةُ العالية. قال: شرُّ الآباء مَنْ دعاه البِرُّ إلى الإفراط، وشَرُّ الأبناء مَنْ دعاه التقصيرُ إلى العقوق[٥].

وكان وصيَّ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيَّة[٦]، وكان ابتدأ الدعوة، فلمَّا احتُضر أوصى إلى محمد بن علي، فلم يزل منذ سنة سبع وثمانين إلى سنة أربع وعشرين ومئة، فمات محمد وقد انتشرت الدعوة، وكثُرت الشيعة[٧].

وكان يقول: لنا ثلاثةُ أوقات: موتُ الطاغية يزيدَ بنِ معاوية، ورأسُ المئة، وفتقٌ بإفريقية، فعند ذلك تظهرُ دولتُنا، ويُقبل أنصارُنا من المشرق[٨].

و[قال أبو اليقظان:] بعث [محمد بن علي] إلى خُراسان رجلاً، وأمره أن يدعوَ إلى الرِّضى من آل محمد ﷺ، ولا يسمِّيَ أحداً، فأجابه سبعون، فاختارَ منهم اثني عشر نقيباً[٩].

---

(١) في (ص): وقد ذكرنا مولد محمد...

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٨٨ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د): ومحمد بن علي من الطبقة الثالثة من أهل الشام. وأثبتُّ لفظ (ص). وهو في «طبقات» خليفة ص ٣١٢ . وأخرجه عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٩٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) موضع النقاط كلمة غير واضحة، رسمها: رحمه(؟) ولم ترد هذه الفقرة في (ص).

(٥) أنساب الأشراف ٣/ ٩١ .

(٦) في (ص): وكان وصيّ هاشم بن محمد بن الحنفية، وهو خطأ. ولم يرد الكلام الآتي بعده فيها.

(٧) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٧١ ، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٨٨ و١٢٩ .

(٨) أنساب الأشراف ٣/ ٩٠ . ومن قوله: وكان ابتدأ الدعوة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٩) في (ب) و(د): نفساً، وفي (خ): رجلاً. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٠ ، والخبر فيه تتمة للخبر السابق. وينظر فيه أيضاً ص ١٢٩ .

وإنَّما اختار محمد خُراسان؛ لأنَّه فكَّر فرأى أهلَ الكوفة شيعةً لعليٍّ بن أبي طالب رضوان الله عليه وهم غدر، وأهلَ البصرة عثمانية، وأهلَ الشام سفيانية ومروانية، وأهلَ الجزيرة خوارج، وأهلَ المدينة مختلفين، فبعضُهم شيعة عليّ رضوان الله عليه، وبعضُهم يميلون إلى أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، وأهلَ مصر مختلفي الآراء والأهواء، وأهلَ خُراسان قلوبُهم خاليةٌ من الأهواء[١]، وهم أهل قوة وبأس ونجدة وعُدَّة.

و[حكى أبو القاسم ابن عساكر قال:][٢] قدم محمد بن عليّ على هشام، فقال له: ما الذي أقدمك؟ قال: حوائج. قال: انتظر بها دولتَك التي تتوقَّعونها وتَرْوُون فيها الأخبار، وترشِّحون لها أحداثَكم. فقال: أُعِيذُك بالله يا أمير المؤمنين من هذا. قال: بلى، أنتُم تقولون كذا، وقد جعلتُم رسولَ الله ﷺ سُوقاً، قد كتبَ إليَّ عاملُ ناحيتك أنَّ الناسَ يجيئون إليك بالمال من كل ناحية، فأدِّ[٣] مئة ألف درهم. وحبسه وأقامه في الشمس وقال: عذِّبوه.

وكان في عسكر هشام أبو موسى السَّرَّاج، ومعه أبو مسلم غلامٌ ابنُ عشرين سنة، يعلِّمُه صَنْعَةَ السُّروج، وكان أبو موسى من أهل الدعوة، فجمع له مئة ألف درهم، وكلَّمُوا فيه هشاماً، فأخذَها وأطلقه[٤].

وقال [الهيثم: قال] الأبرش الكلبي لهشام: إن كان الله تعالى قد قدّر لهم أن ينالوا الخلافة، فلا بدَّ لهم منها، فيجب عليك مصانعتُهم لأجل ولدك وعَقِبك، وإنْ لم يكن في المقدور أن ينالوها؛ فما خوفُك ممَّا ليس بمقدَّر؟ فأمسك هشام عن محمد، وخلَّى سبيلَه[٥].

وحكى أبو القاسم أيضاً عن محمد بن سليمان[٦] بن عبد الله النَّوْفلي قال: لمَّا تحدَّث الناس أن الخلافة تصيرُ إلى بني العبَّاس؛ كتب هشام إلى عامله بالمدينة أن

---

(١) في (ص): الأهوية.

(٢) الكلام بين حاصرتين من (ص) ولم أقف على الخبر في «تاريخ دمشق» وهو في «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٢ .

(٣) في (ص): فإذا، بدل: فأدّ.

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ٩٢ بأطول منه. وسلف ذكر أبي موسى السرَّاج أو سنة (١٢٤).

(٥) المصدر السابق ٣/ ٩٣ .

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وقال محمد بن سليمان... والمثبت عبارة (ص).

يُشخص محمد بنَ علي إلى الشام، فأشخصَه إلى دمشق، وأمره هشام بلزوم بابه، فاشترى محمد جاريةً بدمشق، فولدت ولداً، فأنكره محمد، فخاصَمَتْه أمُّه إلى هشام، فأحضر محمداً، فحلف أنه ليس منه، ففرَّق بينهما، فلما بلغ الغلام سبع سنين؛ دسَّ إليه محمد من اغتاله وقتلَه، فاستعدت أمُّه عليه هشاماً، فحلفَ إنه ما قتله، ولا دَسَّ عليه من قتلَه.

فطرح هشام عليه العيون وقال: بالأمس يَقتُلُ أبوه عليٌّ سَلِيطاً[١]، واليوم يَقتلُ هذا ولدَه!

وأرسل إلى ضياع الغوطة في السِّرِّ يبحثُ عنه، فقال رجل من أهل المِزَّة: عندي من هذا علم. فأُحضر إلى هشام، فسأله، فقال: كنتُ أسقي بستاناً لي بالمِزَّة ليلاً، فرأيتُ رجلاً راكباً على فرس، وخلفَه آخر، ورجلٌ يمشي معه، فقتلوا واحداً [منهم] ودفنوه، ولم يشعروا بي، وقد علَّمتُ على الموضع الذي دفنوه فيه، وتبعتُ أثرهم حتى دخلوا البلد[٢]، وعرفتُ الدار التي دخلوها. فقال له هشام: لله دَرُّك! فقد فرَّجتَ عني.

وأرسل معه أقواماً إلى الدار، فإذا هي دارُ محمد بنِ عليّ، فأحضرَه وسألَه، فأنكر[٣]، فبعث إلى الصَّبي فنبشَه، وأخرجَه مقتولاً، فقال هشام: لولا أن الأب لا يُقاد بابنه[٤] لأقَدْتُك به. فضربه سبعَ مئة سَوْط[٥]، ونفاه إلى الحِمَّة.

فكان ذلك سبباً لضرب عبد الله بن عليّ هشاماً بعد موته؛ لأنه فعلَ بأخيه ذلك[٦].

واختلفوا في وفاته؛ فحكى ابنُ سعد أنه توفِّي بالشَّراة من أرض الشام في خلافة الوليد بن يزيد سنة خمس وعشرين ومئة وهو يومئذ ابنُ ستين سنة، فعلى هذه الرواية ينبغي أن يكون مولده سنة خمس وستين[٧].

---

(١) سلفت قصة سَلِيط آخر ترجمة علي بن عبد الله بن العباس في أحداث سنة (١١٧).

(٢) في (ص): المدينة.

(٣) في (ص): فأنكره.

(٤) في (ص): على ابنه.

(٥) في (ص): فصبره خمس مئة سوط.

(٦) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٨٩ـ١٩٠ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي).

(٧) في (ص): سنة ستين، وهو خطأ.

وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن عيسى بن المنصور أنه مات سنة ستّ وعشرين[١] وهو ابنُ ثلاثٍ وستين.

وقال المدائني: في سنة أربعة وعشرين ومئة.

[وقال الواقدي: الثبت عندنا أنه مات في سنة خمس وعشرين ومئة قبل قتل الوليد ابن يزيد بقليل، والوليدُ قُتل في سنة ست وعشرين ومئة][٢].

وبين وفاته ووفاة أبيه سبع سنين، وقيل: خمس سنين، وقيل: مات سنة اثنتين وعشرين ومئة، وقيل: سنة أربع وعشرين.

ذكر أولاده:

فولدَ محمدُ بنُ عليّ عبدَ الله الأصغر، وهو أبو العباس القائم بالخلافة، وداودَ، وعُبيدَ الله[٣]، ورَيْطَة؛ هلكت ولم تبرز، وأمُّهم رَيْطَة بنت عُبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان[٤].

قال البلاذُري: خطب محمد بنُ عليّ إلى عمر بن عبد العزيز ﷺ رَيْطَةَ وعُمرُ يومئذ خليفة، فقال له: وما يمنعك منها؟ هي أملكُ بنفسها. فتزوجَها بحاضر قِنَّسْرِين في دار طلحة بن مالك الطَّائي. فحملت بأبي العبَّاس، وولدَتْه في سنة مئة، وقيل: في سنة إحدى ومئة.

وكانت أوَّلاً عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان، فمات عنها، فتزوَّجَها الحجَّاج ابنُ عبد الملك [بن مروان] ثم طلَّقها.

فخرج محمد بن عليّ من الشراة إلى الصائفة، فتزوَّجها كما ذكرنا[٥].

---

(١) الرواية في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٤٠٠ عن إبراهيم بن عيسى بن منصور، وفيه أنه مات سنة خمس وعشرين ومئة.

(٢) من قوله: واختلفوا في وفاته... إلى هذا الموضع؛ اللفظ من (ص). ووقعت الأقوال في (ب) و(خ) و(د) مختصرة دون نسبة. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص)، فقط ولم يرد الكلام الآتي فيها. وينظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٧١، و«تاريخ دمشق» ٦٣/ ٤٠٠ـ٤٠٣.

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): عبد الله، وهو خطأ. والتصويب من المصدر التالي.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٠.

(٥) أنساب الأشراف ٣/ ٩٠، وما سلف بين حاصرتين منه.

وعبدَ الله الأكبر، وهو أبو جعفر المنصور، وليَ الخلافة بعد أخيه [أبي العباس][(١)]، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: سلامة، بربريَّة[(٢)].

وإبراهيمَ الإمام الذي كان أهلُ الدعوة يصيرون إليه، ويصدرون عن رأيه، وأمُّه أمُّ ولد، اسمها جان[(٣)].

ويحيى، والعالية، وأمُّهما أمُّ الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب[(٤)].

وموسى، وأمُّه أمُّ ولد، غزا مع أبيه محمد، فمات ببلاد الروم، وابنُه عيسى؛ ولَّاه أبو العبَّاس للعهد بعد أبي جعفر، فخلعَه أبو جعفر[(٥)].

والعبَّاسَ، وأمُّه أم ولد، وإسماعيلَ، ويعقوبَ ـ وهو أبو الأسباط[(٦)] ـ ولُبابة؛ تزوَّجَها جعفر بن سليمان بن علي، فهلكت عنده ولم تلد له شيئاً، وهم لأمَّهات أولاد شتَّى.

أسند محمد بنُ عليّ عن أبيه، وعمر بن عبد العزيز، وأبي هاشم بن محمد بن الحنفية.

وروى عنه حبيبُ بنُ أبي ثابت، وهشامُ بنُ عروة، والزُّهْري، وأخوه عيسى بن علي، وابناه أبو العباس، وأبو جعفر، وغيرهم[(٧)].

---

(١) ما بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٧٠ للإيضاح.

(٢) في(ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بربرة. والمثبت من المصدر السابق ٣/ ١٢٨ . وفي «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٠: «نفزيَّة». ونفزة: بلدة بالمغرب.

(٣) في النسخ المذكورة: جاف. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٣/ ١٢٨ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٠ .

(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): أبي جعفر، وأثبتُّ اللفظة على الجادة. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٣١٨ وما قبله ص ٣٠٩ .

(٦) كذا في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٧٠ (والكلام منه). وفي «أنساب الأشراف» ٣/ ١١٥ : أبو الأسباط يعقوب ابن علي بن عبد الله.

(٧) تاريخ دمشق ٦٣/ ٣٩٦ (طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٥٣ . ومن قوله: وبين وفاته ووفاة أبيه (قبل هذه الفقرة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

مَعْبَد المغنِّي

[واختلفوا في اسم أبيه، فقيل: قَطَن، وقيل: وَهْب، وكنيتُه] أبو عبَّاد، من أهل المدينة مولى معاوية بن أبي سفيان، وقيل: مولى العاص بن وابصة المخزوميّ[١].

كان أديباً فصيحاً يُضربُ المَثَلُ بجودة غنائه، وكان مقدَّم المغنّين بالمدينة.

[وذكره أبو الفَرَج الأصبهاني في أول «الأغاني» في شعر أبي قَطِيفة[٢]، وقال: له الصوت المشهور:

القَصْرُ فالنَّخْلُ فالجَمَّاءُ بينَهما أشهى إلى القلب من أبواب جَيْرُونِ

وقد ذكرناه في ترجمة أبي قَطِيفَة.

قال:] ومع هذا كان مقبولَ الشهادة عند قضاة المدينة إلى أن نادمَ الوليدَ بنَ يزيد، فردُّوا شهادته[٣].

وتوفّي بدمشق عند الوليد[٤] في سنة خمس وعشرين ومئة، ومشى الوليد في جنازته هو [وأخوه] الغَمْر بن يزيد [والوليد يومئذ خليفة

قال: وقال كَرْدَم بن مَعْبَد: رأيتُ الوليدَ وأخاه الغَمْر يمشيان في جنازة أبي في قميصين ورداءين حتى دُفن.

قال: وخرجَتْ سَلَّامة جاريةُ يزيد بن عبد الملك ـ وهي سَلَّامة القَسّ ـ فأخذت بعمود سرير أبي وقالت:

كلما أبصرت رسماً[٥] خالياً فاضَتْ دموعي][٦]

---

(١) الأغاني ١/ ٣٦ ، وتاريخ دمشق ٦٨/ ٤٣١ (طبعة مجمع دمشق). والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) الأغاني ١/ ٨ .

(٣) الأغاني ٦/ ٢٢ بنحوه، واللفظ لابن عساكر في «تاريخه» ٦٨/ ٤٣١ (طبعة مجمع دمشق). والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٤) في «الأغاني» ١/ ٣٧ ، و«تاريخ دمشق» ٦٨/ ٤٣٤ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٤٦ : توفي في عسكر الوليد.

(٥) في «الأغاني» ١/ ٣٧ ، و«تاريخ دمشق» ٦٨/ ٤٣٤ : ربعاً.

(٦) من قوله: والوليد يومئذ خليفة... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). والخبر في المصدرين السابقين.

هشام بن عبد الملك بن مروان

[قد ذكرنا بعض سيرته، فنذكرُ طرفاً من أخباره.

ذكر المدائني جملةً منها فقال:] كان فظّاً غليظاً بخيلاً، يجمع الأموال، ويباشر الأمور بنفسه، وكان يخضب بالسَّواد.

[قال: وبلغ من بخله أنه] كان يقف على القصَّاب بنفسه، فيسألُه عن اللحم وسعره. ورأى رجلاً يشتري لحماً بدرهم. فقال: أحسنتَ، أكثرُ من هذا سَرَفٌ[١].

[قال:] ودخل [هشام] بستاناً، فأقبلَ خواصُّه يأكلون من الثمر ويقولون: بارك الله لأمير المؤمنين. فقال: كيف يباركُ فيه وأنتم تأكلون هذا الأكل؟! ثم قلع[٢] شجرَه وغرسَه زيتوناً.

[قلت: وهذا بعيد أن يصدر من خليفة، وقد أجبنا عن هذا في ترجمة الوليد بن عبد الملك، ولعل هذا البستان قد كان للمسلمين، فكره أن يختصَّ به هؤلاء دون غيرهم. والعجب من المدائني يحكي مثل هذا ويقول: وكان طِرازُه[٣] يُحمل على تسع مئة جمل[٤].

وقال الهيثم بن عديّ:] وكان [هشام] إذا صلَّى الغداة؛ فأوَّلُ مَنْ يدخلُ عليه صاحبُ حرسه، فيخبرُه بما حدث في الليل، ثم يدخل عليه بعده مَوْليانِ له، مع كلِّ واحد منهما مصحف، فيقعدُ واحد عن يمينه، والآخر عن شماله، فيقرأ جزأه، وهما يأخذان عليه، ثم يدخلُ الكاتب، فيقعدُ بين يديه، ويدخل الحاجب، فيقول: فلان على الباب، وفلان، فيأذنُ لمن شاء منهم، ثم تُعرض عليه القصص وهو يقرأها، ويأمر

---

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٣٣٩ـ٣٤٠. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ص): قطع. والخبر في المصدر السابق.

(٣) الطِّراز: ثياب السلطان.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٩٨. وسلف في الكلام على هشام سنة (١٠٥) وجاء ثمة أن المعنى خزائنه، لا ملبوس بدنه. وجاء «العقد الفريد» ٤/ ٤٤٦ أنه خرج حاجّاً فحمل ثياب طُهره على ستِّ مئة جمل. وفي «المنتظم» ٧/ ٩٧ أنه جُمع له من الكُسَى والفُرش ما حمله على سبع مئة بعير. وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

الكاتب بالتوقيع، إلى نصف نهار الظهر، فيحضر الطعام، فيأكلُ هو والناس إلى الظهر، فإذا أذَّنَ قام إلى الصلاة [فيصلِّي] فإن كانت قائلةٌ قال[١] إلى العصر، ثم يجلس، فيقضي حوائج الناس إلى المغرب، وإن لم تكن قائلة لم يَقِل[٢]، ويقضي حوائج الناس طول النهار[٣].

[قال الهيثم:] وما كان يأكل التفَّاح؛ لأنه رأى في منامه أنه قُدِّم إليه طبق فيه تفَّاح، فأكل منه تسعةَ عشر تفاحةً وبعض الأخرى، فأمر مَنْ يسألُ المُعبِّرين، فقالوا: تملك تسعَ عشرةَ سنة وبعضَ أخرى، فكان يتطيَّر من التفَّاح[٤].

[وحكى الهيثم أيضاً قال:] قال عقَّال بن شبَّة: دخلتُ على هشام وعليه قَبَاءٌ أخضر فَنَكٌ[٥]، فبعثني إلى خُراسان، وجعل يوصيني وأنا أنظرُ إلى القَبَاء، ففَطِنَ، فقال: مالك؟! فقلت: رأيتُ عليك قَبَاءً مثل هذا قبل أن تليَ الخلافة، أهو هذا؟ قال: إي واللهِ الذي لا إله إلا هو، ما لي سواه، وما لي من هذا المال إلا حفظُه لكم، وصونُه عمَّن يأكلُه. قال: فكنتُ إذا دخلتُ عليه رأيتُ رجلاً محشوّاً عقلاً[٦].

المشهور عن طِراز هشام خلافُ ذلك، فإنه قيل: إن كسوتَه تُحمل على ماتين كره[٧] من البغال. وقد تقدَّم في هذا الكتاب ما يدُّل على ذلك.

وكان عطاء هشام في كلِّ سنة مئتي دينار لنفسه[٨].

---

(١) في (ص): نام.

(٢) في (ص): ينم.

(٣) الخبر بنحوه في «المنتظم» ٧/ ٩٨ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) بنحوه في المصدر السابق ٧/ ٩٧ .

(٥) القَبَاء: ثوبٌ يُلبس فوق الثياب أو القميص ويُتمنطق عليه. والفَنَك: أجود أنواع الفَرْو.

(٦) تاريخ الطبري ٧/ ٢٠١ـ٢٠٢ ، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٢١ـ٣٢٢ .

(٧) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). ولعل اللفظ: مئتي كُرَّة. فقد جاء في «المعجم الذهبي» ص ٢٦٥ : كُرَّه: مهرة الحمار أو الحصان. وسلف نحو هذا الخبر قريباً، ولم يرد في (ص).

(٨) أنساب الأشراف ٧/ ٣٢٤ـ٣٢٥ ، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٠٣ وفيهما أن عطاء هشام مئتا دينار ودينار، يأخذهما يعقوب مولاه ويغزو عنه.

[فإن قيل: فهذا يُنافي ما ذكروا أنَّ طِرازَه كان يُحمل على تسع مئة جمل، ووُجد له يومَ ماتَ عَشَرَةُ آلاف قميص، وسبعةُ آلاف سراويل؟

فالجواب من وجوه:

أحدها: أنه يحتمل أنَّه كانت له أموال من مواريثَ واكتساب، فكانت ثروتُه منها، وما كان يأخذُ من بيت المال سوى مئتي دينار.

والثاني: أنه يحتمل أنَّ هذا القولَ منه كان قبل أن يليَ الخلافة، ثم تغيَّر حالُه بعد ما وليَها.

والثالث: أنه يحتمل أنَّ ما نُقل عنه أنه كان طِرازُه يُحمل على تسع مئة جمل وما كان له من القمصان وغيرها غيرُ ثابت.

وقال أبو اليقظان:] وأغلظ رجلٌ لهشام، فقال له غير مُغْضَب: ليس لك أن تُغلِظَ على إمامك[1].

قال: وتفقَّد [هشام] بعضَ ولدِه يومَ جمعة، فلم يجده، فسأل عنه، فحضر، فقال: ما الذي منعك من الجمعة؟ فقال: نفَقَتْ دابَّتي. فقال: واللهِ لا ركبتَ دابَّةً إلى سنة[2].

[قال:] ونظر يوماً إلى قوم يَنْفُضُون الزيتون، فقال: ٱلقُطُوهُ لَقْطاً، ولا تنفُضُوه نَفْضاً، فتُفقأَ عيونُه، وتُكسرَ[3] غصونُه[4].

و[قال هشام ابن الكلبي:] كان سبب نزوله الرُّصافة الهرب من الطاعون، [وكذا كان بنو أمية ينزلون البراري، فوقع طاعون بدمشق، فخرج هشام إلى موضع الرُّصافة] فلما خرج قيل له: لا تخرج، فإنَّ الخلفاء لا يُطْعَنُون [وإن الطاعون لا يصيب أحداً من الملوك] فقال: تريدون [أن] تجرِّبُوا فيَّ؟! وبنى قصَريْن عظيمين بالرُّصافة، وكانت مدينةً عتيقةً من مدائن الروم، وقصد أيضاً القرب من العراق والجزيرة والشام[5].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢٠٤ عن بشر مولى هشام. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) المصدر السابق، والمنتظم ٧/ ٩٨ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وتكسروا.

(٤) أنساب الأشراف٧/ ٣٥٦ (وبنحوه ص ٣٥٢ـ٣٥٣)، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٠٦، والعقد الفريد٤/ ٤٤٧.

(٥) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٣٠ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٧ .

[وحكى القاضي التنوخي عن الهيثم بن عدي، عن حمَّاد الراوية قال: كنتُ منقطعاً إلى يزيد بن عبد الملك، وهو يومئذ خليفة، وكان هشام يجفوني لذلك.

فلمَّا مات يزيد ووليَ هشام؛ نزلتُ إلى العراق، فأقمتُ بالكوفة سنةً ملازماً لبيتي لا أخرج منه سنة.

قال: فخرجت يوم جمعة،فصلَّيتُ عند باب الفيل، وإذا شرطيَّان قد وقفا على رأسي، فقالا: أجب الأمير يوسف بن عمر. فقلتُ: أسيرُ إلى أهلي، فأودِّعُهم وداعَ من لا يرجع إليهم أبداً. قالا: لا سبيل إلى ذلك[1].

قال: فاستسلمتُ ومضَيْتُ إلى يوسف، فدخلتُ، فسلَّمتُ عليه، فردَّ السلام، ورمى إليَّ بكتاب هشام، وإذا فيه: فإذا قرأتَ كتابي هذا؛ فابعث إليَّ بحمَّاد الراوية غير مروَّع، وادْفَعْ إليه جملاً مَهْرِيّاً[2]، وخمس مئة دينار، وليكن عندنا بدمشق بعد اثنتي عشرة [ليلة].

قال: فقبضتُ المال، وسِرتُ إلى دمشق، فوافيتُها في اثنتي عشرة ليلة، ودخلتُ على هشام، وإذا به في مجلس مفروش بالرُّخام، بين كل رُخامتين قضيبٌ من الذهب، وحيطانُه كذلك، وهو جالس على طِنْفِسةٍ حمراء، وعليه ثياب من الخَزّ حُمْرٌ، وبين يديه أواني الذهب، فيها المسك والعنبر، يُقلِّبُهُ بيده، فتفوحُ رائحتُه، فسلَّمتُ عليه، فردَّ، واستدناني، فقَبَّلْتُ قدميه، وبين يديه جاريتان لم أرَ مثلَهما، وفي أذن كلٍّ واحدة منهما حلقتان تتوقَّدان، فسألني عن حالي، فقلتُ: أنا بخير. فقال: أتدري لِمَ أرسلتُ إليك؟ قلت: لا. قال: خطرَ ببالي قولُ القائل:

ودَعَوْا[3] بالصَّبوح يوماً فجاءت ... قَيْنَةٌ في يمينها إبريقُ

فلم أدرِ لمن هو. قال: فقلتُ: هذا البيت لعديّ بن زيد العِبَادي، من قصيدة أنشدني إيَّاها هو. قال: وما هي؟ فقلت:

---

(١) قال ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» ٢/ ٢٠٩ : ما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لأنه لم يكن والياً على العراق في التاريخ المذكور، بل كان متولّيه خالد بن عبد الله القسري.

(٢) نسبة إلى مَهْرَة بن حَيْدان (أبو قبيلة)، وهم حيٌّ عظيم باليمن. وإبلُهم من نجائب الإبل وخيارها.

(٣) في (ص) (والكلام منها): ودعونا. والمثبت من المصادر.

بَكَرَ العاذلون في بَكَرٍ[١] الصُّبْـ ـحِ يقولون لي ألا تَسْتَفِيقُ
ويلومون فيكِ يا ابنة عبد اللـ ـهِ والقلبُ عندكم موهوقُ[٢]
لستُ أُصْغِي إلى مَلَامِ عَذولٍ[٣] أعَدُوٌّ يلومُني أم صديقُ
زانَها حسنُها وفرعٌ عميمٌ وجَبِينٌ صَلْتٌ[٤] ووجهٌ أنِيقُ
نادمتُها على عُقارٍ كعين الـ ـدِّيكِ صَفَّى سُلافَها الرَّاووقُ
ثم كان المِزاجُ ماءَ سحابٍ لا صَرًى آجِنٌ ولا مطروقُ
فدعا بالصَّبُوح يوماً فجاءَتْ قَيْنَةٌ في يمينها إبريقُ

فقال هشام: أحسنتَ يا حمَّاد واللهِ. ثم قال للجارية: اسقيه. فسقَتْني شَرْبَةً أذهبَتْ ثُلث عقلي. وقال: أعِدْ. فأعدتُها، فطرب حتى نزل من فرشه وقال للجارية الأخرى: اسقِيه. فسقَتْني شَرْبَةً أذهبَتْ بثلثي عقلي. فقال هشام: إن شربتَ الثالثة افتضحْت، فسَلْ حوائجَك. فقلتُ: كائنةً ما كانت؟ قال: نعم. قلت: إحدى الجاريتين. قال: هما معاً لك بما عليهما وما لهما. ثم قال للأخرى: اسقيه. فسقَتني شَرْبَةً سقطتُ منها، فلم أعقل.

فلما أصبحتُ؛ إذا الجاريتان عند رأسي، وإذا عَشَرةٌ من الخدم؛ مع كل واحد بَدْرَة، فقال لي واحد: أميرُ المؤمنين يعتذرُ إليك، فخُذْ ما بعثَ به إليك. فأخذتُ البِدَرَ والجاريتين وانصرفتُ.

قلت: كذا ذكر القاضي التَّنوخي وأبو الفَرَج الأصفهاني أن الواقعة كانت مع هشام[٥].

وقال المُعافَى بن زكريا: وقد رُويَ مثلُ هذا لحمَّاد مع يزيد بن عبد الملك، وهو أشبه؛ لأنه كان جواداً، وهشام كان بخيلاً.

---

(١) في المصادر: في وَضَح.

(٢) أي: محبوس.

(٣) في المصادر الآتية: لست أدري إذ أكثروا العذل فيها.

(٤) أي: واضح في سعة وبريق. وجاء هذا الشطر برواية مختلفة عن المصادر.

(٥) الفرج بعد الشدة ٤/ ٢٨٧ـ٢٩٠ ، والأغاني ٦/ ٧٥ـ٧٧ . وينظر «وفيات الأعيان» ٢/ ٢٠٧ـ٢٠٩ ، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٢٧٨ـ٢٧٩ .

قلتُ: وهذا أصحّ من وجه آخر، وذلك أن هشاماً لم يكن يشربُ المسكر، ولا يسقيه أحداً بحضرته، وكان يُنكر ذلك ويُعاقب عليه، وقد كانت أوقاتُه محفوظة؛ بخلاف الوليد، فإنه كان مشتهراً بشرب الخمر، ولو كانت الواقعة مع هشام فقد رُويَ أنه لما أنشده حمَّاد الشعر طربَ، وأقام عنده مدَّة، فوصله بمئة ألف درهم][(١)].

[وقال الهيثم:] ووقَّع [هشام] على قصة متظلّم: أتاك الغَوْث[(٢)] إن كنتَ صادقاً، وحلَّ بك النَّكال إن كنتَ كاذباً.

[وكتبَ إلى والي خُراسان وهو محارب الترك: احذَرْ ليالي البيات][(٣)].

وكتبَ إليه والي المدينة يشكو أولاد الأنصار. فكتب إليه: احْفَظْهم في رسول الله ﷺ، وهَبْهُم له.

وكتب إلى والي العراق وهو يحارب الخوارج: ضَعْ سيفَك في كلاب أهل النار، وتقرَّبْ إلى الله بقتل الفجَّار[(٤)].

و[قال الأبرش ابن الكلبيّ:] وقع طاعون بدمشق، فخرجَ هشام هارباً، فمرَّ على دَيْر فيه راهبٌ، وإلى جانبه بستان، فأدخلَ هشاماً إليه، وجعل يتخيَّرُ له أطايبَ الفاكهة، وهو يأكلُ. فقال: يا راهب، بعني[(٥)] بستانك. فلم يجبه، فقال: ما لك ساكت؟ فقال: وددتُ أنَّ الناس كلَّهم ماتُوا غيرك. قال: ولِمَ؟ قال: عساك [أن] تشبع! والتفت هشام إلى الأبرش فقال: تسمعُ ما يقول؟ فقال له الأبرش: واللهِ ما لَقِيَك ابنُ حرّة غيره[(٦)].

---

(١) سلف كلام ابن خلّكان أيضاً في «وفيات الأعيان» ٢/ ٢٠٩ في نقد الخبر أيضاً أن يوسف بن عمر الثقفي لم يكن والياً بالعراق في التاريخ المذكور، بل كان متولّيه خالد بن عبد الله القسري.

(٢) في (ص): العون.

(٣) ما بين حاصرتين من (ص). وينظر الخبر والذي قبله في «العقد الفريد» ٤/ ٢٠٩.

(٤) هذا الخبر والذي قبله في المصدر السابق.

(٥) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٤٧: هبني.

(٦) في (ص): مثله. والخبر في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٥٢، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٤٧.

و[قال الأبرش:] كان هشام يقول: أكلتُ الحُلو والحامض حتى لم أجد لواحدٍ منهما طعماً، وشممتُ ألوانَ الطِّيب حتى ما أجدُ له رائحةً، وأتيتُ النساء حتى ما أُبالي أتيتُ امرأةً أو حائطاً. وعدَّدَ ما نال من اللذَّات في الدنيا، ثم قال: وما رأيتُ[١] ألذَّ من جليس تسقطُ بيني وبينه مؤونةُ التحفُّظ[٢].

وقال الأبرش: ما كان يدخلُ بيتَ مالِ هشام درهمٌ حتى يُشْهِدَ على العامل أربعين عَدْلاً، ويستحلفَه أربعين يميناً أنه أخذ هذا المال من وجهه، وأنه[٣] صرف كل حقٍّ إلى مستحقِّه[٤].

و[قال الأبرش:] شتم هشامٌ رجلاً من الأشراف، فقال له: أما تستحي تشتِمُني وأنت خليفة الله في أرضه؟! فاستحيا هشام منه وقال: اقتصَّ. فقال: أكون إذن سفيهاً. قال: فخُذْ من المال ما شئت، قال: ما كنتُ لأبيعَ عِرْضي بعَرَض الدنيا. قال: فهَبْهَا لي. قال: أمَّا هذه فنعم. قال: فنكَّسَ هشام رأسَه وقال: واللهِ لا أعودُ لمثلها أبداً[٥].

[وقال المدائني: كان هشام يذكر في خطبته يوم العيدين: الحمد لله الذي ما شاء صنع، وما شاء أعطى وما شاء منع، ومن شاء خفض ومن شاء رفع، ومن شاء ضرَّ ومن شاء نفع[٦].

وقال المدائني:] وجرى بين مسلمة وأخيه هشام منافرة، فقال له مسلمة: كيف تطمع في الخلافة وأنت جبانٌ بخيل؟! فقال [هشام]: إلا أني عفيف حليم[٧].

---

(١) في (ص): وما وجدتُ شيئاً.

(٢) العقد الفريد ٦/ ٣٧٩ـ٣٨٠.

(٣) في (ص): وأن ذلك العامل، بدل: وأنه.

(٤) بنحوه في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٩٩.

(٥) بنحوه في «الكامل» ٥/ ٢٦٣ـ٢٦٤، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٩٩ (ووقعت الترجمة ضمن خرم في «تاريخ دمشق»)، و«البداية والنهاية» ١٣/ ١٥٢ـ١٥٣.

(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٣١٩. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٧) المصدر السابق ٧/ ٣٢٠، وبنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٥.

وقال هشام: اثنان يتعجَّلان النَّصَب، ولعلهما لا يظفران بالبُغْية: الحريصُ في حرصه، ومعلِّمُ البليد بما لا يبلُغه فهمُه[١].

وقال لما تغيَّر على خالد القَسْريّ: الإفراط في الدالَّة تُفسد الحُرمة[٢].

[وقال أيضاً:][٣] نال رجل من عرض هشام فأحضره، فأخذ يعتذر، فقال له هشام: وتتكلَّم أيضاً؟! فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١] أفنُجادِلُ اللهَ جدالاً ولا نُكلِّمُك كلاماً. فقال له هشام: تكلَّم بحجَّتك[٤].

[قال:] ودخل عليه أعرابيٌّ، فجلس يأكل على سِماطه، فتعلَّقَتْ شعرة بلقمة في يد الأعرابي، فقال له هشام: نَحِّ الشعرةَ من لقمتك. فقال الأعرابي: وكأنَّك تُلاحظُني ملاحظةَ من يرى الشعرةَ في اللقمة! واللهِ لا أكلتُ لك بعد اليوم طعاماً. ثم خرج وهو يقول:

ولَلموتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ ... يلاحظُ أطرافَ الأكيلِ على عَمْدِ[٥]

وبعث إليه خالد القَسْريُّ حادياً وقال: ليس في الدُّنيا من يَحْدُو مثلَه، فأحضره هشام وحدا بين يديه، فقال:

قد همَّتِ الشمسُ ولما تَقْفُلِ ... فَهْيَ على الأُفْقِ كعينِ الأحولِ

فلم يقل هشام شيئاً[٦].

و[روى ابن أبي دريد، عن أبي عبيدة، عن يونس قال:] اشترى هشام جارية، وخلا بها، فقالت: يا أمير المؤمنين، ما أطمعُ في منزلة أعلى من منزلتي هذه إذْ صِرتُ إلى الخلافة، ولكن أخافُ النار، فإنَّه ليس لها خطر. قال: وما ذاك؟ قالت: إن بعض ولدك

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٣٢٧.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٣٥٤. وهذا القول والذي قبله لم يردا في (ص).

(٣) يعني المدائني. والكلام بين حاصرتين من (ص). والكلام معطوف على ما ورد قبل قولين، لأنهما لم يردا في (ص).

(٤) العقد الفريد ٢/ ١٨٧.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٤٥٧ و٦/ ١٨٢.

(٦) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٣٠ـ٣٣١، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٧، و«الأغاني» ١٠/ ١٥٥، و«العقد الفريد» ١/ ٣١٨ و٢/ ٣٠٦، و«التذكرة الحمدونية» ٣/ ٣٧٣، وفيها أن هشاماً غضب وطرده. ولم يرد الخبر في (ص).

فلاناً اشتراني، فبتُّ عنده ليلة فألمَّ بي، ولا يحلُّ لك مَسِّي. [قال:] فحظيت عنده، ولم يعرض لها، وولَّاها أمره[١].

وقال لمؤدِّب أولاده: إذا سمعتَ من أحدٍ منهم كلمةً عوراء في مجلسِ جماعةٍ؛ فلا تُؤنِّبه، فتُخجله، وعسى أن يُبصر خطأه، فيكون بصره للخطأ أعظمَ من ابتدائه به، ولكن احفظها عليه، فإذا خَلَوْتَ به فرُدَّه عنها[٢].

ودخل الأبرش الكلبيُّ ـ واسمُه سعيد بن الوليد بن عبد عَمرو ـ على هشام، فسأله حاجة، فامتنع منها، فقال الأبرش: قد وعدتُ بها رجلاً، فلا بدَّ منها. فقال هشام: فذاك أبعدُ لك أن تعدَ بما ليس إليك. قال: فإنه مستحقٌّ. فقال هشام: فالكثيرُ من يرى أنه مستحقٌّ أمراً ليس له بأهل.

قال الأبرش: فقلت: أفٍّ لك، [إنك] واللهِ ما علمتُ قليلُ الخيرِ نَكِداً، واللهِ ما نُصيبُ الشيء منك إلا بعد مسألة، فإذا أصبناه منك؛ مَنَنْتَ به، فقال: لا واللهِ، ولكن وجَدْنا الأعرابيَّ أقلَّ شكراً. فقلت: واللهِ إني لأكرهُ الرجلَ يُحصي ما يُعطي.

ودخل أخوه سعيد بن عبد الملك ونحن في ذلك، فقال: يا أبا مجاشع، أتقول هذا لأمير المؤمنين؟! قلت: نعم، صحبتُ هذا وهو ـ واللهِ ـ أرذلُ بني أميَّة، وأنا يومئذ سيِّدُ قومي، وأكثرُهم مالاً، وأوجهُهُم جاهاً، [أُدْعَى] إلى الأمور العظام من قِبل الخلفاء، وما يطمع هذا فيما صار إليه، حتى إذا صار إلى البحر الأخضر؛ غرفَ لنا منه غَرْفَةً. فقال هشام: صدقتَ يا أبرش، اغْفِرْها لي، فواللهِ لا أعودُ إلى شيءٍ تكره أبداً.

[قال:] فمازال مكرماً لي حتى مات[٣].

وكان بين مسلمة وهشام ابني عبد الملك تباعدٌ، وكان الأبرش يدخلُ عليهما، وكان أحسنَ الناس حديثاً وعقلاً، فقال له هشام: كيف تكون خاصّاً بي وأنت تتردَّد إلى مسلمة وقد علمتَ ما بينَنا، فقال الأبرش: أنا كما قال الشاعر:

---

(١) المنتظم ٧/ ٩٨. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) لم أقف عليه. ولم يرد هذا القول في (ص).

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ١٨٩. وما سلف بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

أُعاشِرُ قوماً لستُ أُخبِرُ بعضَهم بأسرار بعضٍ إنَّ صدري لَواسعُ

فقال له هشام: أنتَ ـ واللهِ ـ كذلك[١].

و[قال أبو القاسم ابن عساكر:] عاش الأبرش إلى أيام [أبي جعفر] المنصور، [فحكى محمد بن سلَّام قال:] حدا الأبرش بالمنصور في طريق الحج فقال:

أغرُّ بين حاجبيه نورُهُ إذا توارى وبه ستورُهُ

فأعطاه المنصور درهماً، فقال له: يا أمير المؤمنين، لقد حَدَوْتُ هشاماً بهذا [البيت] فأعطاني عَشَرَةَ آلاف درهم، فقال: يا ربيع، طالِبْهُ بها، فإنَّ هشاماً أخذه من غير حِلِّهِ وأعطاه لمن لا يستحقُّه، فلم يزل أهل الدولة يشفعون له حتى أخذ المنصور منه الدرهم وخلَّاه[٢].

وقال هشام يوماً لجلسائه: كم أكثرُ [ما] ضَمَّتْ عليه الحَلَبَةُ من الخيل في الجاهلية والإسلام؟ قالوا: ألفُ فرس. فأقام هشام أربعة آلاف فرس، وبرز إلى الدَّهناء ـ وهي صحراء الرُّصافة ـ وأطلق الخيل، فقال حفص الأُمويُّ الشاعر:

إنَّ الجوادَ السابقَ الإمامُ خليفةُ اللهِ الرِّضَى الهُمامُ
أنجبَه[٣] السَّوابقُ الكرامُ من منْجِباتٍ ما بهنَّ ذَامُ
إنَّ هشاماً جدُّه هشامُ جرى به الأخوالُ والأعمامُ
وأحرز المجدَ الذي أقاموا في حَلْبةٍ تَمَّ لها التَّمامُ
من آلِ فِهْرٍ وهمُ السَّنَامُ سُبَّاقُ غاياتٍ لها ضِرامُ

من أبيات.

فأعطاه هشام مالاً وثياباً وخيلاً. ولا تُعلم حَلْبَةٌ أُقيمت بمثل هذه[٤].

وكان حفصٌ هجَّاءً لبني هاشم، مادحاً لبني أمية، فلما ظهر عبد الله بن عليّ، أباح دمَه، فهرب، وطال عليه الأمر، وضاقت به الحيل، فجاء إلى مجلس عبد الله، فقال:

---

(١) المصدر السابق ٤/ ١٩٠، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣١٤. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ١٩٠ـ١٩١، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): أتينه. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ١٩٤، و«مختصره» ٧/ ٢١٣.

(٤) تاريخ دمشق ٥/ ١٩٤. وفيه قبله الخبر الآتي. ولم يرد في (ص).

عائذٌ بالله وبالأمير. قال: من أنت؟ قال: حفص الأموي. قال: ألستَ الهجَّاء لبني هاشم؟! [قال:] فأنا الذي أقول:

وكانَتْ أميةُ في ملكها ... تجورُ وتُكثرُ عُدْوانَها
فلمَّا رأى اللهُ أنْ قد طغَتْ ... ولم يُطِقِ الناسُ طغيانَها
رماها بسفَّاحِ آلِ الرسولِ ... فجدَّ بكفَّيه أعيانَها
ولو آمنَتْ قبلَ وقعِ العذابِ ... لقد قَبِلَ اللهُ إيمانَها

فقال له عبد الله: اقعُدْ. فقعدَ بين يديه، وتغدَّى معه، فسارَّ عبدُ الله خادماً له، ففزع حفص وقال: أيها الأمير، إني قد تَحرَّمْتُ بطعامك، وفي أقلَّ من هذا كانت العربُ تُجير في الدِّماء، فقال: لابأس عليك. وجاء الخادمُ ومعه خمسُ مئة دينار، فقال له: خُذْها وأصلح ما شَعَّثْتَ منَّا.

وكان هشام جالساً يوماً وعنده الأبرش [الكلبي] إذ طلعت جارية، فقال الأبرش؛ مازحَها فقال: هَبي لي حُلِيَّكِ، فقالت: لأنتَ أطمعُ من أَشْعَب. فقال هشام: مَنْ أَشْعَب؟ قالت: مِضْحاكٌ بالمدينة. وذكرتْ طرفاً من حكاياته، فقال هشام: اكتُبوا إلى عامل المدينة ليُحمل إلينا. ثم استدرك، فأطرقَ رأسه ساعةً[1] ورفع رأسه فقال: يا أبرش، نكتبُ إلى عامل مدينةِ رسول الله ﷺ، فيحمل إلينا مضحاكاً! لا ها اللهِ ذا. ثم تمثّل بهذا البيت:

إذا أنتَ طاوَعْتَ الهَوَى قادَكَ الهَوَى ... إلى بعض ما للنفسِ فيه مقالُ[2]

وقال سليمان بنُ مجالد أخو أبي جعفر المنصور من الرَّضاعة: قدمنا الرُّصافةَ على هشام وأبو جعفر على حمار، وأنا أسوقه، فنزلنا على مَسْلَمةَ بنِ عبد الملك ليأخذ

(١) في (ب) و(ص): فأطرق ساعة.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٣١٧، ومروج الذهب، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠١. واختلف سياق الخبر في (ص) عن باقي النسخ، فجاء فيها قوله: وقال هشام بن محمد: كان هشام بن عبد الملك ينشد دائماً:
إذا أنت طاوعت... البيت
قال: وسببُه أنه كان جالساً يوماً وعنده الأبر الكلبي إذا طلعت جارية.. إلخ.

رأيه، فدفَع إلينا خمس مئة درهم، وسُفْرَة فيها طعام، وحذَّرَنا هشام[١] وقال: لا تبيتا الليلة ها هنا. فخرجنا فسرينا طُول الليل، فلما طلعَ الفجر نَزَلْنَا نصلي، فإذا بهشام في موكبه، فلما رآنا رقَّ لنا، ونزل فصلَّى، وبعث إلى أبي جعفر بفرسه الذي كان عليه، فركبه[٢]، وركبتُ الحمار، فقال أبو جعفر: اللهمَّ كما حَمَلْتَنِي على فرسه؛ فأجْلِسْنِي في مجلسِه. فاستجابَ الله له[٣].

وقال هشام: يُعرفُ حُمقُ الرجلِ بأربعة أشياء: بطول لحيته، وكنيته، وإفراط شهوته، ونقش خاتمه. فدخل عليه شيخ طويل اللحية، فقال: أمَّا هذا فقد أتاكم بواحدة، فانظروا أين هو من الثلاثة؟ فقال له: ما كنيتُك؟ قال: أبو الياقوت. قال: فأيُّ الطعام تحبُّ؟ قال: الجَلَنْجَبِين[٤]. قال: فما نَقْشُ خاتَمِك؟ قال: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾[النمل: ٢٠] فقال: حسبك[٥]!

ذكر جماعة من الوافدين عليه:

[قال علماء السير: ومن الوافدين على هشام:]

مقاتل بن حيَّان البَلْخيّ

[مولى بني بكر بن وائل، وقيل: مولى بني شيبان، وقيل: مولى تيم الله] ذكره خليفة في الطبقة الثالثة[٦] من أهل خُراسان.

---

(١) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). والجادة: هشاماً.

(٢) في (د): فنزل فركبه.

(٣) الخبر بأطول منه في «تاريخ دمشق» ٧/ ٦٣٦ (مصورة دار البشير ـ ترجمة سليمان بن مجالد) ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) كلمة فارسية، وتعني مربى الورد بالعسل.

(٥) عيون الأخبار ٢/ ٣٩ـ٤٠ . وبنحوه في «البيان والتبيين» ٤/ ١٨ـ١٩ .

(٦) في (ب) و(خ) و(د): مقاتل بن حيان البلخي من الطبقة الثالثة...إلخ. والمثبت من (ص) وما بين حاصرتين منها. وهو كذلك في «تاريخ دمشق» ١٧/ ١١٢ (مصورة دار البشير) عن خليفة لكنه في «طبقاته» ص٣٢٢ في الطبقة الثانية.

وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعنده رجلٌ يُحدِّثُه، وعُمرُ مقبلٌ عليه بوجهه. قال مقاتل: فلما خرج قلت: يا أمير المؤمنين، مَنْ هذا الذي أقبلتَ عليه بوجهك؟ قال: أرأيتَ؟! قلت: نعم. قال: ذاك الخَضِر عليه السلام[١].

[قال: وكانوا ثلاث إخوة، أو أربعة: مقاتل، والحسن، ويزيد، ومصعب بنو حيَّان].

وكان حيَّان يلي الولايات بخراسان، عظيمَ القدر عند بني أمية، وحضر قتالَ المهلَّب بن أبي صُفْرة يوم العَقْر[٢].

وكان قتيبة يكتب إلى الحجَّاج، فيشكره ويذكر مواقفه، فكتب إليه الحجَّاج: يا أبا حفص، ما أدري ما حيَّانُك، إلا أني أراه مشتملاً لك على غَدْرَة. فكان كما قال، ألَّب [حيَّان] على قتيبة، وأعان عليه حتى قتلوه[٣].

وكان مقاتل ناسكاً فاضلاً، أسلمَ على يده خلقٌ كثير من أهل كابل في أيام أبي مسلم، وكان قد هرب منه، فالتجأ إلى ملك كابُل، وأقام عنده حتى مات، فحزن عليه الملك فقيل له: إنه ليس من أهل دينك! فقال: إنه رجل صالح[٤].

حدَّث مقاتل عن سالم، وعطاء، ومجاهد، والحسن البصري، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، وأبي بُرْدَة، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم.

وصنَّف التفسير[٥]، وروى عنه الأئمة والزُّهَّاد، كعبد الله بن المبارك، وإبراهيم بن الأدهم، وحفص بن ميسرة، في آخرين.

---

(١) المصدر السابق. وفي صحة هذا الخبر نظر. فالذي ذهب إليه المحققون من العلماء أنه لو كان حيّاً زمن المصطفى ﷺ لنزمه المجيء إليه والإيمان به. ينظر خلاصة الكلام فيه في «عون المعبود» ١١/ ٣٩٢ـ٣٩٣.

(٢) في «تاريخ دمشق» ١٧/ ١١٣: حضر قتال يزيد بن المهلَّب، وهو الصراب. والعَقْر عدة مواضع، منها عقر بابل قرب كربلاء قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وهو المراد هنا. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ١٣٦.

(٣) تاريخ دمشق ١٧/ ١١٣. وقتيبة: هو ابن مسلم.

(٤) المصدر السابق.

(٥) كذا قال، وهو وهم، وصاحب التفسير مقاتل بن سليمان. وهو ضعيف، بينما مقاتل بين حيان ثقة، روى له مسلم والأربعة.

واتفقوا على صدقِهِ وثقته وورعه، لم يتكلَّم فيه أحد.

قال المصنف رحمه الله: ولم أقف على تاريخ وفاته[١].

ومن الوافدين عليه:

الفرزدق الشاعر

[قال أبو عبيدة: أنشده:

فبِتْنَ بجانبيَّ مصرَّعاتٍ وبتُّ أفُضُّ أغلاقَ الختامِ

عنى بالفَضِّ عن الجماع.

فقال هشام: أمَّا أنت؛ فقد أقررتَ بالزِّنى، وأنا وليُّ إقامته، ولابدَّ من حدِّك. فقال له الفرزدق: يمنعك من ذلك آية. قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦]. ثم ارتحل يقول:

لقد شهدتْ لي في الطواسينِ آيةٌ أقامَ بها عذري الكتابُ المنزَّلُ

«يقولون ما لا يفعلون» وإنني من القوم قوَّالٌ لما كنتُ أفعلُ

فقال له هشام: نجَوْتَ][٢].

و[من الوافدين على هشام:]

الأخطل الشاعر

[واسمه غياث بن غَوْث، وقيل: ابن غُوَيْث.

وقال الجاحظ: اسمه غيث[٣] بن مُغيث بن الصَّلْت بن طارق[٤] التغلبي النصراني.

واختلفوا لم سُمِّيَ الأخطل؛ قيل: لطول أُذنيه ورخاوتهما.

---

(١) قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ٤/ ١٤٣ : مات قبل الخمسين ومئة تقريباً.

(٢) لم أقف عليه. ووردت القصة للفرزدق مع سليمان بن عبد الملك، كما في «الشعر والشعراء» ١/ ٤٧٨ ، و«الأغاني» ٢١/ ٣٧٣ ، وهذا الكلام من (ص) وهو ما بين حاصرتين، ولم يرد في (ب) و(خ) و(د) منه سوى قوله أعلاه: ومن الوافدين عليه الفرزدق الشاعر، والأخطل الشاعر... وسلفت ترجمة الفرزدق سنة (١١١) .

(٣) كذا في (ص) والكلام منها. وفي «تاريخ دمشق» ٥٧/ ٣٣١ عن الجاحظ: غوث.

(٤) كذا في رواية في المصدر السابق. وفي غيرها: طارقة.

قال الجوهريُّ[١]: أذنٌ خَطْلاء: بيِّنة الخَطَل مسترخية، وثَلَّةٌ خُطْل، وهي الغنم المسترخية الآذان. وكذا الكلاب. قال: ومنه سُمِّيَ الأخطل.

وقيل: إنما سُمِّيَ به لخَطَل لسانه، أي: طوله.

وقيل: إنما سُمِّيَ به لفُحش كلامه.

قال الجوهري[٢]: وكان الأخطل يلقَّب بدَوْبَل، وهو حمار صغير لا يكبر، وكان الأخطل مقدَّماً عند بني أمية. قال حمَّاد الراوية: وكان يُقدَّم على الفرزدق وجرير. والأخطل هو الذي أمره يزيد بن معاوية أن يهجوَ الأنصار، فقال:

واللُّؤْمُ تحتَ عمائمِ الأنصارِ[٣]

وقد ذكرناه.

وقال أبو عُبيد:] دخل على هشام، فأنشده قصيدتَه التي يقول فيها:

وإذا افْتَقَرْتَ إلى الذخائر لم تَجِدْ ذُخْراً يكون كصالحِ الأعمالِ

فقال له هشام: يهنيك الإسلام. فقال: مازلتُ مسلماً. يعني في دينه[٤].

ذكر وفاته

[روى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال:] جلس [هشام بن عبد الملك] يوماً في قصره [مع ندمائه] وأمر بحفظ الأبواب، وإذ دخل عليه رجل جميلٌ، كأنَّ الشمسَ تطلعُ من ثناياه [أو ثيابه]، فألقى إليه صحيفة من ذهب فيها مكتوب: بئس الزاد إلى المعاد العدوانُ على العباد. ثم غاب الرجل، فسأل هشامٌ الحجَّاب: من أين دخل هذا؟! فقالوا: ما رأيناه. فأنكر هشام[٥]، ومات بعد ذلك بشهر[٦].

---

(١) في «الصحاح» ٤/ ١٦٨٥ (خطل).

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٦٩٥ (دبل).

(٣) ينظر «الشعر والشعراء» ١/ ٤٨٤ ، و«تاريخ دمشق» ٥٧/ ٣٤٣ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٤٩٣ـ٤٩٤ ، والأغاني ٨/ ٣١٠ ، وتاريخ دمشق ٥٧/ ٣٣٤ .

(٥) في (ص): فأنكس هشام رأسه.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٣ .وفي صحة الخبر نظر.

وقال الواقدي: خرج هشام يوماً إلى أصحابه وهو كئيب، فسألوه عن حاله، فقال: كيف لا أحزن وأنا أموت بعد ثلاث وثلاثين ليلة؟! فلما استكملها مات، كأنَّه رآه في منامه[١].

[قال أبو اليقظان:] ولما احتُضر نظر إلى أولاده يبكون حوله، فقال: جاد لكم هشام بالدنيا، وجُدْتُم له بالبكاء، وترك لكم جميع ما جمع، وتركتُم عليه إثم ما اكتسب، ما أعظم منقلب هشام إن لم يُغفر له[٢]!

وقال [ابن أبي الدنيا في كتاب «الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان» عن] المنهال مولى بني أمية: حبسَ هشام بنُ عبد الملك عياضَ بن مسلم[٣] كاتب الوليد بن يزيد، وضربه، وألبسه المُسُوح، فلم يزل محبوساً حتى مات هشام.

فلما ثَقُل وصار في حدِّ أنه لا يُرجى؛ رَهِقَتْه غَشْيَة، فظنُّوا أنه قد مات، فأرسل عِياض إلى الخُزَّان: احتفظوا بما في أيديكم، فلا يصلنَّ أحدٌ إلى شيء.

وأفاقَ هشام فطلبوا من الخُزَّان شيئاً، فلم يعطوهم. فقال هشام: إنما كنا خُزَّاناً للوليد. ومات [هشام] من ساعته، فخرج عِياض إلى الخزائن فختم عليها، وأمر بهشام، فأُنزل عن سريره، ومنعهم أن يكفِّنوه من الخزائن، فكفَّنه غالب مولاه، ولم يجدوا قُمْقُماً يسخنوا [له] فيه الماء حتى استعاروه[٤].

[وقيل:] واشترَوْا له حطباً من السوق، فقال الناس: إن في ذلك لعبرةً لمن اعتبر[٥].

[قال هشام: وكان الوليد بن يزيد قد هرب من الرُّصافة خوفاً من هشام، وتركَ كاتبَه عياضَ بنَ مسلم عند هشام يطالعُه الأخبار، وكان عياض كاتباً لعبد الملك بن مروان، فعلم هشامٌ، فحبسَه][٦].

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٣٢٣، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٤ ضمن خبر مطول.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٣٦٢، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٤.

(٣) في النسخ: عياض بن أبي مسلم، وهو خطأ.

(٤) الاعتبار (٦٢)، وتاريخ دمشق ٥٦/ ٤٥٥ (ترجمة عياض بن مسلم) وكذا في ترجمة هشام كما في «مختصره» ٧/ ١٠٤ـ١٠٥، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٢٣ـ٣٢٤، و«تاريخ الطبري» ٧/ ٢٠١.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٥.

(٦) الكلام بين حاصرتين من (ص).

وقال الهيثم [والواقدي]: لما حجَّ الوليد بنُ يزيد في سنة ستَّ عشرة ومئة، وظهر منه من الفسق ما ظهر [وحملِه الخَمر في الصناديق إلى مكة، وكلابَ الصيد]، مَقَتَه هشام ونفاه، فخرج من الرُّصافة إلى الشام بأهله [وقيانه] فنزل ماءً [بالشام] يقال له: الأزرق، وقيل: [نزل على ماء يقال له]: الأغدق[1] [وخلَّف كاتبه عياضاً بالرُّصافة] وخرج معه بعبد الصمد بن عبد الأعلى، فجلسا يشربان يوماً [فقال الوليد لعبد الصمد: أنشدني]. فأنشده عبدُ الصمد أبياتاً منها:

لعلَّ الوليدَ دنا مُلْكُهُ ... فأمسى إليه[2] قد استجمعا
وكُنَّا نُؤمِّلُ في مُلْكِهِ ... كتأميلِ ذي الجَدْب أن يُمْرِعَا
عَقَدْنا له مُحْكَماتِ العُهُو ... دِ[3] طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ هشاماً، فكتب إلى الوليد: قد بلغني [أنك] اتخذت عبدَ الصمد الزنديقَ نديماً وجليساً، وقد تحقَّقَتْ عندي الآن زندقتُك ومروقُك عن الإسلام، فإنْ عشتُ فسوف ترى.

ثم قطع ما كان يُجريه عليه وعلى عبد الصمد، ثم قال لابنه: إنَّ عِياضاً يكاتب الوليد، فاضربه ضرباً مبرّحاً. فضربه وسجنه، وبلغ الوليد فقال: مَنْ يثقُ بالناس؟ هذا الأحول المشؤوم قدَّمه أبي [عليّ] ويفعل بي هذا؟! ثم تمثَّل:

أتشمخون ومنَّا[4] رأسُ دولتِكم[5] ... ستعلمون إذا كانَتْ لنا دُوَلُ[6]

---

(١) كذا في النسخ الأربعة، و«الأغاني» ٢/ ٢٤٠. ووقع في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١١، و«الأغاني» ٧/ ٨: الأغدف. وفي «الأغاني» أيضاً: الأبرق، بدل: الأزرق.

(٢) في النسخ: إليها. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١١، و«الأغاني» ٧/ ٩ وهو المناسب للسياق.

(٣) في المصدرين السابقين: الأمور، بدل: العهود.

(٤) في النسخ الأربعة: زماناً. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٢، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٢، و«الأغاني» ٧/ ١٠.

(٥) في المصادر السابقة: نعمتكم.

(٦) كذا في النسخ الأربعة. والبيت (كما في المصادر السالفة) ضمن أبيات قافيتها لام مفتوحة، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٢: إذا كانت لنا دولا. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٢: إذا صرتم لنا خَوَلا. وفي «الأغاني» ٧/ ١٠: إذا أبصرتُم الدولا.

ثم كتب إلى هشام: بلغني أنَّك قطعتَ صلتي وما فعلتَ بأصحابي، فإن كان ذلك لشيءٍ في نفسك عليَّ، فقد سَبَّبَ [الله] لي من العهد، وكتبَ لي من العمر، وقَسَمَ لي من الرِّزق ما لا يقدرُ أحدٌ على قطعه، أو على قطع شيء منه دون مدَّته، وقَدَرُ الله يجري بمقاديره، كره الناس أو أحبُّوا، لا تأخير لعاجله، ولا تعجيل لآجله.

وكتب في أسفل الكتاب:

رأيتُكَ تبني دائماً[١] في قطيعتي ... ولو كنتَ ذا عزمٍ[٢] لهَدَّمْتَ ما تبني
تُثير على الباقين منّي[٣] ضغينةً ... فويلٌ لهم إنْ مُتَّ من شرٍّ ما تجني
كفرتَ يداً من منعمٍ لو شكرتَها ... جزاكَ بها الرحمنُ ذو الفضلِ والمَنِّ[٤]

فكتب إليه هشام يُوبِّخُه ويُفَسِّقُه ويُزندقُه، وقال: أستغفرُ الله مما كنتُ أُجريه عليك، فإنِّي إلى المأثم أقربُ من غيره.

فلما قرأ كتابَه أيقن بالعزل، ولم يجد من طرد عبد الصمد بدّاً، فأبعدَه، وكتبَ إلى هشام يعتذرُ من منادمته.

و[بقي] الوليد مقيماً بالأزرق منكسراً مهموماً، فركب يوماً ولجَّجَ في البَرِّيَّة ومعه أبو الزُّبير المنذر بن أبي عمرو، فقال: يا منذر، لقد طالَتْ عليَّ الليلة، وأرقْتُ أرقاً كثيراً، وإني لخائفٌ من الأحول المشؤوم. وجعل يشكو إليه، وإذا براكبين قد أقبلا من صدر البَرِّيَّة، فَقرُبا منه، فتأمَّلَهما، وإذا بمولًى لآل أبي سفيان[٥]، وآخر يقال له: جردبة، فقال لهما: أمات هشام[٦]؟! قالا: نعم. قال: فما فعل كاتبي[٧]؟ فأخبراه بما

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٥ : جاهداً.

(٢) في «أنساب الأشراف»: ذا عقل، وفي «تاريخ» الطبري: ذا إرب.

(٣) في المصدرين السالفين: مجنى بدل: متّي. وفي «أنساب الأشراف»: ستترك للباقين.

(٤) يُقارن سياق الخبر هنا بسياقه في المصدرين السابقين.

(٥) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٩٠ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٥ : مولى أبي محمد السفياني.

(٦) في المصدرين السابقين: فلما بَصُرا بالوليد نزلا ثم دنوا منه فسلَّما عليه بالخلافة، فوجم ثم قال: أمات هشام... وبنحوه في «الأغاني» ٧/ ١٥ .

(٧) في (ص): عياض (وهو اسم الكاتب).

صنع في الخزائن، فكتب الوليد إلى العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك وكان بدمشق: أن سِرْ إلى الرُّصافة، واحْتَطْ على الخزائن، وعلى أموال بني هاشم، إلا مسلمة بن هشام، فلا تتعرَّضْ له. وكان مسلمةُ يكلِّم أباه دائماً في الرِّفق بالوليد[١].

فسار العبَّاس إلى الرُّصافة، ففعل ما أمره به الوليد.

وجاءته أمُّ سلمة بنت يعقوب المخزومية ـ وهي امرأة مسلمة بن هشام ـ فشكت زوجَها إلى العبَّاس[وقالت: إنه لا يُفيق من الشراب، ولا اكترث لموت أبيه. فوبَّخه العبَّاس] ونهاه عنها فأكذَبها مسلمة، وطلَّقَها في ذلك المجلس، فشخصت تُريد فلسطين، فمرَّت بالحِمَّة، فتزوَّجَها أبو العبَّاس السفَّاح[٢].

واختلفوا في وفاة هشام، فقال أبو معشر: توفي هشام ليلة الأربعاء لستٍّ خلونَ من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومئة بقصره بالرُّصافة، وبها قبرُه، وهي من أرض قنّسرين.

وقال المدائني والبلاذُري: مات لستّ خلونَ من ربيع الآخِر من ورم لحقَه في حَلْقِهِ يقال له: الحرذون، وقيل: الذُّبْحَة [وهي وجع الحلق.

قال المدائني: والرُّصافة قديمة بناها بعض ملوك الرُّوم، وإنما نُسبت إلى هشام لبنائه بها قصرَيْن عظيمَيْن.

واختلفوا في أيَّامه، فقال الواقدي:] كانت أيامُ خلافتِه تسعَ عشرةَ سنة وسبعة أشهر وعشر ليال. [وهذا موافق لما أكل من التفاح في منامه].

وقال الكلبي: تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً.

واختلفوا في سنّه، فقال هشام: عاش خمساً وخمسين سنة، وقيل: ستاً وخمسين، وقيل: من الخمسين إلى خمس وخمسين، وصلّى عليه ابنُه مسلمة بن هشام[٣].

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٤٩٠ـ٤٩١ ، وتاريخ الطبري ٧/ ٢١٥ـ٢١٦ .

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٤٩١ ، والأغاني ٧/ ٢٥ .

(٣) جاءت الأقوال في (ب) و(خ) و(د) دون نسبة لقائليها، والمثبت من (ص) وما سلف بين حاصرتين منها. وينظر «أنساب الأشراف»٧/ ٣٢٣، و«تاريخ» الطبري٧/ ٢٠١، و«العقد الفريد»٤/ ٤٥٢، و«مختصر دمشق»٢٧/ ١٠٥.

[وقال ابن أبي الدنيا:] ولما مات [هشام] ودفن، وقف مولًى له على قبره، فقال: فُعل بنا بعدك. وعدَّد أشياءَ. وهناك أعرابيٌّ قائم، فقال: إيه عنك[١]، فلو كُشف لكم عنه لأخبركم أنه لقيَ أشدَّ ممَّا لقيتُم[٢].

[قال أبو القاسم ابن عساكر:] ولمَّا مات هشام وأخذوا في غَسْلِهِ والناسُ قيامٌ؛ نظرَ ابنُ عبد الأعلى الشاعر إلى البيت الذي فيه هشام وقال:

وما سالمٌ عمَّا قليلٍ بسالمٍ ... ولو كثُرَتْ أحراسُه وكتائبُهْ
ومَنْ يكُ ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ ... فعمَّا قليلٍ يهجُرُ البابَ حاجِبُهْ
ويُصبحُ بعد العزِّ يُقصيهِ أهلُهُ ... رهيناً بلحدٍ لم تُمَهَّدْ جوانبُهْ
فما كان إلا الدَّفْنُ حتى تفرَّقَتْ ... إلى غيره أجنادُهُ ومَوَاكبُهْ
وأصبح مسروراً به كلُّ شامتٍ ... وأَسْلَمَهُ أحبابُه وأقارِبُهْ
فنفسَكَ فَاكْسُهَا[٣] السَّعادةَ والتُّقَى ... فكلُّ امرىءٍ رهنٌ بما هو كاسِبُهْ

[قال:] فما رؤي أكثر باكياً من ذلك اليوم[٤].

وسالم في هذا الشعر كاتبُ هشام ومولاه.

وهذا الشاعر اسمُه عبد الله [بن عبد الأعلى] وهو أخو عبد الصمد المتهومِ بالزَّنْدقَة [وكان جليسَ الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

وكان لعبد الله شعر، ومنه ما كان يَترنَّمُ به عمر بنُ عبد العزيز:

أيقظانُ أنتَ اليومَ أمْ أنتَ نائمُ][٥]

وكان عبد الله مبايناً لعبد الصمد، وهو القائل:

---

(١) كذا في (ب) و(خ) و(د). وفي (ص): إنه عنك مشغول.

(٢) بنحوه في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ١٠٥.

(٣) في (ص): فاكْسِبْها.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق ٧/ ٤٠ (مصورة دار البشير ـ ترجمة سالم بن عبد الله مولى هشام)، ومختصره ١٢/ ٣٣٤ (ترجمة عبد الله بن عبد الأعلى). وذكر المسعودي الخبر مع الأبيات في «مروج الذهب» ٥/ ٤١٤ـ٤١٥ في وفاة سليمان بن عبد الملك.

(٥) صدر بيت، وعجزُه: وكيف يُطيق النومَ حيرانُ هائمُ. ينظر «حلية الأولياء» ٥/ ٣١٩، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٩٧ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عمر بن عبد العزيز ﷺ). وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

قال لي أنتَ أخو الكلبِ وفي ظَنِّهِ أنْ قد تَنَاهَى واجْتَهَدْ
فَحَمِدْتُ اللهَ شُكْراً أنَّهُ ما دَرَى أنِّي أخو عبد الصَّمَدْ[1]

وكان أبو جعفر المنصور يثني على هشام ويقول: كان رجل القوم.

ذكر أولاده:

كان له عدَّةُ أولاد: معاوية، وسليمان، ومَسْلَمة، ويزيد، [ومحمد]، وسعيد، وعبد الملك، ومروان، وزيد، وعبد الرحمن، وقُريش، وأمُّ يحيى، وأمُّ سلمة، وزينب.

فأمَّا معاوية:

[بن هشام؛ فقال الزُّبير بن بكار:] كنيتُه أبو شاكر، كان جواداً ممدَّحاً، سيِّد ولد هشام، وكان يسكن دار أبيه بدمشق.

[وحكينا عن أبي القاسم ابن عساكر أنها كانت] بناحيه الخوَّاصين، وبعضُها اليوم مدرسة نور الدين محمود [بن زنكي] رحمه الله.

وأمُّه أمُّ ولد، وهي أمُّ أخيه سعيد، ويقال: أمُّه أمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص، وهي أمُّ مَسْلَمة، ويزيد، ومحمد، وأمّ يحيى.

ومعاوية من الطبقة الرابعة من أهل الشام، غزا الروم[2] من سنة ستٍّ ومئة إلى سنة تسع عشرة ومئة وفتح فتوحاً كثيرة، [وكان البطَّال معه في بعضها، وكان ينزل دَيْرَ حَنِيناء[3].

---

(١) هذا الخبر من (ب) و(خ) و(د) ولم يرد في (ص). ونسب ابن عساكر هذا الشعر في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٢٨٧ لعبد المحسن الصُّوري، وقد قاله في أخيه عبد الصمد بن محمد. ثم إن ابن عساكر لم يذكر الشعر في ترجمة عبد الصمد بن عبد الأعلى. ولعل المصنف (أو المختصر) وهم، فقد سلف له مثلُ هذا، والله أعلم.

(٢) في (ص): وذكره ابنُ سُميع في الطبقة الرابعة من أهل الشام وقال: كان معاوية بن هشام سيد ولد هشام وغزا الروم...إلخ. وسلف بعض هذا الكلام من النسخ الأخرى. وينظر «تاريخ دمشق» ٦٨/ ٣٨٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) حَنِيناء من أعمال دمشق، كما ذكر ياقوت في «معجم البلدان» ٢/ ٣١٢، ونقل عن نصر قوله: هي من قرى قِنّسرين.

وقال الهيثم: لما حجَّ الوليد بن يزيد في سنة ست عشرة ومئة ومعه الخمور وكلاب الصيد والقِيان؛ عزم هشام على خلعه وتوليةِ ابنِه معاوية الخلافة، فكتب الوليد بن يزيد إلى هشام:

يا أيُّها السائلُ عن مذهبي ... إني على دينِ أبي شاكرِ
يشربها صِرْفاً ومزوجةً ... بالثلج أحياناً وبالفاترِ

فقال هشام لابنه: ويحك! أُرَشِّحُك للخلافة، ويُعَيِّرُني بك الوليد!

وقيل: إن صاحب الواقعة مسلمة بن هشام، وإن الوليد عيَّرَ هشاماً بمسلمة، وكان يكنى أبا شاكر أيضاً](١).

وذكر أبو القاسم ابن عساكر عن مروان بن الهُذيل(٢) قال: تذاكروا أيامَ هشام ودوامَها، وما كفَّ الله عنه من المكروه ممَّن خالفه من أعدائه، وما يعطي جيوشَه من النصر والظَّفَر في جميع الأقطار، فخرج ابنُه معاويةُ يوماً يتصيَّد، فركض خلف ثعلب، فعثر به فرسُه، فوقعَ ميتاً، فقال هشام: واغوثاه بالله! أُرَشِّحُهُ للخلافة، ويعدو خلف ثعلب(٣)!

قال مروان(٤): ولم تزل المصائب تتوالى على هشام بعد ذلك حتى مضى لسبيله.

وقيل: إن معاوية هلك في سنة ثماني ـ أو تسع ـ عشرة ومئة.

وولدُه عبد الرحمن بنُ معاوية هو الداخل إلى المغرب، وسنذكره.

وأمَّا **سليمان**:

فكنيتُه أبو الغَمْر، وأمُّه أمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم، وهي أمُّ مروان. وقيل: سليمان لأمِّ ولد.

وكان شاعراً، وسجنَه الوليد بن يزيد بعد موت أبيه هشام بعمَّان بعد أنْ ضربَه مئةَ سَوْط، وحلقَ رأسَه ولحيتَه لأنه كان يحرِّض أباه عليه.

---

(١) هذا الخبر من (ص) (وهو ما بين حاصرتين) ولم أقف عليه في حقّ معاوية بن هشام، وسيرد الخبر من النسخ الأخرى في مسلمة بن هشام وهو الذي ذكرَتْه المصادر كما سيرد.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وقال مروان بن الهذيل: تذاكروا... والمثبت عبارة (ص). وجاء في «تاريخ دمشق» ٦٨/ ٣٨٥: مرزوق بن أبي الهُذيل. وهو الأشبه. غير أنه جاء آخر الخبر (كما جاء هنا): قال مروان... الخ. والله أعلم.

(٣) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٧ ، والمصدر السابق.

(٤) تاريخ دمشق ٦٨/ ٣٨٥ . وينظر الكلام قبل تعليق.

فأقام محبوساً، فلمَّا قُتلَ الوليد بن يزيد؛ خرجَ من السجن، فلحقَ بيزيد بن الوليد، فولَّاه بعض حروبه، فكسَرَهُ مروان بن محمد بعين الجَرّ[١]، فهرب إلى تدمر، ثم استأمن [إلى] مروانَ فأمَّنه، فبايعه، ثم خلعه، واجتمع إليه سبعون ألفاً، وطمع في الخلافة، فبعث إليه مروان جيشاً فكسره، ومضى إلى حمص، فتحصَّن بها، فسار إليه مروان، فهرب منه، ولحق بالضحَّاك بن قيس الشيبانيّ الحروريّ، فبايَعَه سليمان، فقال الشاعر:

ألـم تـرَ أن الـلـه أظـهـرَ ديـنَـهُ وصلَّتْ قريشٌ خلفَ بَكْرِ بنِ وائلِ[٢]

وعاش سليمان إلى أيام السَّفَّاح، فقتله السفَّاح [بشعر قاله سُدَيْف، وسنذكره في أيام السفَّاح][٣].

وغزا سليمان أرضَ الرُّوم سنة ثلاث عشرة ومئة، فافتتح أقرن، وأخذ عظيماً من عظمائهم، وغزا الصائفة في سنة عشرين، ومازال على الصوائف حتى مات هشام[٤].

وأمَّا **مسلمة بنُ هشام**:

كنيتُه أبو شاكر، وأمُّه أمُّ حكيم، وكان شريفاً ممدَّحاً.

وليَ الموسمَ سنة عشر ومئة، وغزا الصائفة سنة تسعَ عشرةَ ومئة[٥]، وغزا سنة إحدى وعشرين، وسنة عشرين، وسار معه أبوه هشام مودِّعاً له حتى أتى مَلَطْيَة[٦].

وكان قد عزمَ على توليته الخلافة وخلع الوليد، وأجابه أعيان بني أمية وأهلُ الشام، فعيَّر الوليدُ بنُ يزيد أباه هشاماً فقال:

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بعين الجد. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٩ ، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٦٥١ (مصورة دار البشير). وقال ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ١٧٧ : عين الجرّ موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق. قلت: واسمها الآن: عنجر.

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٦٥١ (مصورة دار البشير). وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٦ـ٥٨٠ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ص)، ولم يرد فيها من الكلام على سليمان بن هشام إلا قوله المذكور آخراً: وعاش سليمان إلى أيام السفّاح...إلخ. وسُديف: هو ابن ميمون، وهو الذي حرَّض على قتل سليمان بشعر قاله لأبي العباس السفاح.

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ٦٥٢ـ٦٥٣ (مصورة دار البشير).

(٥) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) وفيه نظر، فالذي حجَّ بالناس سنة عشر ومئة إبراهيم بن هشام المخزومي، كما في «تاريخ» خليفة ص ٣٤٠، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٦٦ وأما مسلمة فقد حجَّ بالناس سنة تسع عشرة ومئة، كما في «تاريخ» خليفة أيضاً ص ٣٤٩ و«تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٨ ، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٩١ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) تاريخ دمشق ٦٧/ ١٩٢ .

يا أيُّها السائلُ عن ديننا ... إني[١] على دينِ أبي شاكرِ
نشربُها صِرْفاً ومزوجةً ... بالثَّلجِ[٢] أحياناً وبالفاترِ

فقال بعضُ موالي المدينة:

يا أيُّها السائل عن ديننا ... إني[٣] على دين أبي شاكرِ
الواهب الجُرْدَ[٤] بأرسانها ... ليس بزنديقٍ ولا كافرِ

يعرِّضُ بالوليد بن يزيد.

ولما رشّحه هشام للخلافة قال الكُميت الشاعر[٥]:

إنَّ الخلافةَ كائنٌ أوتادُها ... بعدَ الوليدِ إلى ابنِ أمِّ حكيمِ

ولما بلغَ خالدَ بنَ عبد الله القَسْرِيَّ قال: أنا بريءٌ من خليفة يسمَّى أبا شاكر، فحقدَها عليه مسلمة، فلما مات أسدُ بنُ عبد الله أخو خالد؛ كتبَ مسلمةُ بنُ هشام إلى خالد بشعرٍ هجاه به يحيى بنُ نوفل وأخاه حين مات:

أراحَ من خالدٍ وأهلكَهُ ... ربٌّ أراحَ العبادَ من أسَدِ
أما أبوه فكان مُؤتَشَباً ... عبداً لئيماً لأَعْبُدٍ قُفُدِ[٦]

وبعث بالطُّومار[٧] مع رسولٍ على البريد، فظنَّ خالدٌ أنه عزَّاه عن أخيه، فلما فتح الطُّومار لم يجد فيه غيرَ البيتين، فقال: ما رأيتُ كاليومَ تعزيةً[٨].

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٣٠، و٤٧٧، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠، و«الأغاني» ٧/ ٤، و١٦/ ٢٧٩: نحن.

(٢) في المصادر السابقة: بالسُّخْن.

(٣) في (ب) و(د): أنا. وفي المصادر السابقة: نحن.

(٤) جمع أجرد، وهو الفرس السبَّاق... وفي «الأغاني» ٧/ ٤ و١٦/ ٢٧٩: البُزْل.

(٥) قوله: يعرِّضُ بالوليد...إلخ، من (د)، وعبارة (ب) و(خ) بعد البيتين: فقال الكميت الشاعر. والكلام ليس في (ص).

(٦) قوله: مُؤتَشَب أي: غير صريح في النسب، وقُفد: جمع أقفد، وهو من يمشي على صدور قدميه من قبل الأصابع ولا تبلغ عقباه الأرض، أو الكزّ اليدين والرجلين.

(٧) يعني الصحيفة.

(٨) الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠-٢١١، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٧-٤٧٨، وبعضه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٣٠، و«الأغاني» ٧/ ٤ و١٦/ ٢٧٩. ومن قوله: وأما سليمان؛ فكنيته أبو الغمر(قبل صفحتين)... إلى هذا الموضع ليس في (ص).

وأمَّا **يزيد بنُ هشام:**

فاستعملَه أبوه على الحجِّ سنةَ ثلاث وعشرين ومئة[١]، وحجَّ معه الزُّهريّ [وكان الزهريُّ مؤدِّبه] فقال: بعَثَنا هذا مع ولده ليُقيمَ من أَوَدِه، وعاش يزيد بعد قتل الوليد بن يزيد[٢]، ويُعرف بالأفقم، وأمُّه أمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص.

وأما **محمد بن هشام:**

فأمُّه أمُّ حكيم، وكان هشام يحبُّه حبّاً شديداً، أدَّبَهُ سليمان بن سليم، وكان فاضلاً، فقدم على هشام الرُّصافة، فقال له: يا سليمان، قد بلغَني عنك فضلٌ، وأنا مسارعٌ إليك بكلِّ خير، ومستعينٌ بك على أموري، وإنَّ محمداً ابني منِّي بالمكان الذي بلغك، وهو جِلْدَةُ ما بين عينيّ، وأرجو أن يبلغَ اللهُ به أفضلَ ما بلغَ [من] أهل بيته، وقد ولَّيْتُك تعليمَه وتأديبه، فعليك بتقوى الله، وأداء الأمانة فيه بخصال لو لم يكن إلا واحدة لكنتَ حقيقاً أن لا يضيِّعَها، فكيف إذا اجتمعت؟!

أمَّا الأولى: فأنتَ مؤتَمَنٌ عليه، فيحقُّ لك أداءُ الأمانة فيه.

وأمَّا الثانية: فإني إمامٌ ترجوني وتخافُني.

وأما الثالثة: فأوَّلُ ما آمرُك فيه أن تأخذَه بكتاب الله وسنة رسوله، وروِّه من الأشعار التي للعرب، ثم اخْتَرْ له من مغازي رسول الله ﷺ وأخباره، وعَلِّمْهُ طرفاً من الحلال والحرام، والخُطب والسِّيَر، وأدْخِلْ عليه أهلَ الفضل والدِّين، وجَنِّبْهُ أهلَ الدَّعارة والفسوق وشرَّاب الخمور، وإذا سمعتَ منه الكلمةَ الحسنةَ فاشكُرْهُ عليها، وإذا سمعتَ منه الكلمة العوراء فأغضَّ عنها[٣].

وأمَّا **سعيد بن هشام:**

فأمُّه أمُّ ولد، وقيل: أمُّ عمَّار[٤] بنت سعيد بن خالد بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان.

---

(١) تاريخ خليفة ص ٣٥٤.

(٢) قوله: فقال بعثنا هذا مع ولده... إلى هذا الموضع، ليس في (ص). وما سلف بين حاصرتين منها.

(٣) تاريخ دمشق ٧/ ٦١٩(مصورة دار البشير- ترجمة سليمان بن سليم بن كيسان)، وبنحوه في «محاضرات الأدباء» ١/ ١٠٧ومن قوله: وأمُّه أمُّ حكيم بنت يحيى (قبل الكلام على محمد بن هشام)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣١٠: أمّ عثمان.

وكان عاملاً لأبيه على حمص، وكان مُغْرًى بالشراب والنساء، فوفد أبو الجَعْد الطائيّ على هشام، فبينا هو في الطريق، إذا بخصيّ لهشام، فقال له أبو الجَعْد: هل لك أن أُعْطِيَك هذا الفرس؟ فإني لا أعلمُ في الخيل مثلَه. قال الخصيّ: نعم. قال: تُوصلُ هذا الكتاب إلى مولاك. ودفع إليه كتاباً مختوماً، فدفعه الخَصِيُّ إلى هشام، ففتحه، فإذا فيه:

أبْلِغْ لديك أميرَ المؤمنين فقد ... أمدَدْتَنا بأميرٍ ليس عِنّينا[1]
طَوْراً يُخالفُ عَمْراً في حَلِيلَتِهِ ... وعند داحةَ[2] يبغي الأجْرَ والدِّينا

ففهم هشامٌ، فأرسلَ إلى سعيد من جاء به، فضربه بالخيزرانة، وقال: يا لُكَع، أعَجَزْتَ أن تفجر فجور قريش؟! يعني أخْذَ المال دون الزِّنى. واللهِ لا وَلِيتَ لي ولايةً أبداً. فما وليَ له ولاية حتى مات هشام[3].

وقال البلاذري[4]: ولَّى هشامٌ ابنَه سعيداً حمص، فكان يُرسل إلى امرأة عَمرو بن السَّليل من بني الرَّباب، فيكون معها، فشهدوا عليه بذلك عند هشام، فأحضره وقال: يا ابن الخبيثة، أتزني وأنتَ ابنُ أمير المؤمنين؟! فضربه الحدَّ وقال: والله لا وَلِيتَ لي ولايةً أبداً. فيقال: إنه مات من ذلك الضرب[5]. [قال البلاذري:] والثبت أنه عاشَ بعد موت أبيه.

وقال أبو اليقظان: كان سعيد من أجمل الغلمان، وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى يؤدِّبُه، فأراده على الفاحشة، فدخل سعيد على أبيه هشام، فقال:

إنه واللهِ لولا أنتَ لم ... ينجُ منّي سالماً عبدُ الصَمَدْ
إنَّه قد رامَ منِّي خُطَّةً ... لم يَرُمْها قبلَه منِّي أَحَدْ

(١) في (خ): يغنينا. والمثبت من (ب) و(د)، وهو موافق لما في «العقد الفريد» ٤/ ٤٤٨ والخبر فيه بنحوه.
(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٤٥ : تاجة. والبيتان فيه بنحوهما بقافية مكسورة.
(٣) ينظر المصدران السابقان. والكلام ليس في (ص) وينظر التعليق التالي.
(٤) عبارة ص: وأما سعيد؛ فقال البلاذري...إلخ. لم يرد فيها الكلام السابق كما سلف في التعليق قبله. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٤٧ .
(٥) في (ص): الحدّ.

رامَ بـي جـهـلاً وجـهـلاً بـأبـي يُولجُ العصفورَ في بيت الأَسَدْ[١]

فقال له هشام: لا ولا كرامة[٢].

وقال الزُّبير بنُ بكَّار: هذه الواقعة جرت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان [مع عبد الصمد] وكان [سعيد] غلاماً مضيئاً، وفَدَ على هشام، فأراد عبدُ الصمد منه الفاحشةَ، فدخل على هشام، فأنشده الأبيات، فقال: لو فعلتَ بعبد الصمد شيئاً لم أُنكر عليك [لأنه أنشده: لم ينجُ مني سالماً عبد الصمد][٣].

وقال هشام: وفي سنة إحدى عشرة ومئة أغزى [هشام ابنَه] سعيداً الصائفة، فبلغ [إلى] قيسارية الروم[٤].

وخلع سعيدٌ مروانَ بنَ محمد، وكان بحمص، فنازله مروان، وصالحَ أهلَ حمص على أن يُسلِّمُوا إليه سعيداً وابنيه عثمان ومروان، فسلَّموهم إليه، فبعثَ بهم إلى خُراسان، فحبسَهم.

ولما هُزم مروان يومَ الزَّاب وثب سعيد على السَّجَّان فقتلَه، وكان معه في الحبس جماعة، منهم أبو محمد السفياني، وشَرَاحيل بن مَسْلَمة بن عبد الملك.

فأمَّا أبو محمد فلم يبرح من الحبس، وخرج سعيد وشَراحيل إلى خُراسان وأرادا أن يملكاها، فوثبَ الغوغاء عليهما، فقتلوهما.

وجاء مروان منهزماً بعد خمس عشرة ليلة، فأطلقَ السفيانيَّ من الحبس[٥].

وباقي أولاد هشام ليس لهم ذكر[٦].

---

(١) في المصادر التالية: خِيس الأسد. والخِيس: موضع الأسد.

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٣٦٢ـ٣٦٣ (مصورة دار البشير).

(٣) الأغاني ٨/ ٢٧١ـ٢٧٢، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٠. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٦١ (مصورة دار البشير).

(٥) ينظر المصدر السابق ٧/ ٣٦٢.

(٦) من قوله: وخلع سعيد مروان بن الحكم... (قبل عدة أسطر) إلى هذا الموضع ليس في (ص).

ذكر نساء هشام [بن عبد الملك:

ذكر المدائني أنه] كان عنده فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، وهي فاطمة الكبرى[١]، وأمُّها زينب الكبرى بنتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال لها هشام يوماً: أنتِ بغلةٌ لا تلدين، فقالت: ليس كما ظننتَ، ولكن يأبَى كرمي أن يُدَنِّسَه لُؤْمُك.

[وقال الزُّبير بن بكَّار:] وكان عنده عَبْدَة بنت عبد الله الأسوار[٢] بن يزيد بن معاوية [بن أبي سفيان]، وأمُّها أمُّ موسى بنت عَمرو بن سعيد بن العاص، وَلَدَتْ من هشام.

[وعَبْدَةُ هذه المذبوحة لمَّا ظهر عبد الله بنُ عليّ بن عبد الله بن العباس على الشام] وكانت من أجمل النساء، نظر إليها يوماً [هشام] وعليها ثيابٌ سُودٌ رِقاق [مثل ثياب الرُّهبان يوم عيدهم] فملأته سروراً، ثم فكّر، ففطنت، فقالت [له]: أكرهتَ هذه الثياب؟ قال: لا، ولكن رأيتُ هذه الشامة بكَشْحِك[٣]، وبها تُذبحُ النساء، أما إنهم سيُنزلونك عن بغلة شهباءَ وردة، ثم يذبحونكِ ذَبْحاً.

فلما ظهر عبد الله بنُ علي أخذَ منها جواهر لا يعلم قيمتَها إلا الله تعالى، ثم أطلقها، فخرجت في الليل على بغلة، فقالت: ما لونُها؟ قالوا: دهماء. فقالت: نَجَوْتُ. فقيل لعبد الله [بن عليّ]: إن أفلتَتْ أخبرَتْ أبا جعفر[٤] بما أخذتَ منها فيأخذَه منك، اقْتُلْها. فبعثَ في آثارها وقد أضاء الصبح، فنظرَتْ، فإذا بالبغلة شهباء وردة.

ولحقها[٥] الرسول، فقال لها: قد أُمرنا بقتلك. فقالت: هذا أهونُ [عليَّ]. ثم نزلَتْ، فشَدَّتْ دِرْعَها بحيث لم يُرَ منها ومن جسدها شيء. فذَبَحها[٦].

---

(١) أخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٦٥٣ـ٦٥٤ عن المدائني أن فاطمة هذه كانت عند سليمان بن هشام بن عبد الملك. ثم أورد لها الخبر المذكور ولعل المصنف وهم فيه.

(٢) المثبت من (ص). وفي (ب) و(خ) و(د): بن الأسوار، وهو خطأ.

(٣) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخلف.

(٤) في (ب) و(خ) و(د): أبا العباس. والمثبت من (ص) وهو الصواب.

(٥) في (خ): فردَّها. والمثبت من (ب) و(د) و(ص).

(٦) تاريخ دمشق ص ٢٢٤ـ٢٢٥ (طبعة مجمع دمشق ـ جزء فيه تراجم النساء).

وقال ابنُ عساكر: دفعَها عبد الله بنُ علي ـ وتعرفُ بصاحبة الخال ـ إلى قوم من الخُراسانية، فدخلوا بها البَرِّيَّة حافيةً حاسرةً، فقتلوها[١].

[قال:] وكانت قبل هشام عند يزيد بن عبد الملك، وكانت حَوْلاء جميلة.

وحكى ابن عساكر أيضاً عن ثعلب قال: أخذها عبدُ الله بنُ عليّ من حمص بعدما أَخَذَ منها الجواهر، فدفعها إلى الكابلي[٢] مولاه، وقال: اذبحها بامرأةِ زيد بن علي [قال:] فلما أراد أن يذبحها تمثَّلَتْ بقول الفرزدق:

إذا جرَّ الزمانُ على أُناسٍ ... كلاكلَهُ أناخَ بآخرينا

فقُلْ للشَّامتين بنا أفِيقُوا ... سيَلْقَى الشامتون كما[٣] لَقِينا

فذبحها الكابليّ بحربته[٤]. فلما دخل الزَّنْجُ البصرةَ في أيام الخبيث المدَّعي بأنه علويّ؛ هجموا دار جعفر بن سليمان بن علي [بن عبد الله بن العباس] ـ وجعفرٌ ابنُ أخي عبد الله بن عليّ الذي ذَبَحَ عَبْدة ـ فوجدوا ابنتَه وهي عجوز كبيرة ـ وقيل: كانت أمَّه ـ وقد بلغت تسعين سنة، فقالت: اذهبوا بي إلى صاحبكم، فإنه ابنُ خال جدَّتي أمِّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ [وكان الخبيث يدَّعي أنه عَلَويّ] فقال [لها] الزَّنْج: بكِ أُمِرْنا: فذبحوها بحربةٍ كما ذُبحت عَبْدة[٥].

[قال الزُّبير بن بكَّار:] وكان عند هشام أمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص، وحفصة بنت عمران بن محمد بن طلحة بن عُبيد الله التَّيْمي، ورُقَيَّة بنت عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفان، وأمُّ سَلَمة بنت عبد الرحمن بن سُهيل بن عَمرو، وأمُّ عبد الله[٦]؛ مخزوميّة.

---

(١) ينظر إضافة إلى المصدر السابق ما جاء فيه في أواخر ترجمة محمد بن سليمان النوفلي ٦٢/ ١٩٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) في المصدر السابق: الكاملي.

(٣) في (ص): بما.

(٤) في «تاريخ دمشق» ص ٢٢٦ : فذهب بها الكاملي فذبحها بخَرِبةٍ بحمص.

(٥) ينظر الخبر بتمامه في «تاريخ دمشق» ص ٢٢٤ـ٢٢٥ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم النساء). وينظر أيضاً أواخر ترجمة محمد بن سليمان النوفلي في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٩٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) كذا في النسخ الأربعة. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٣١١ : أم عبد الملك.

ذكر حاشيته:

كان قاضيه محمد بن صفوان الجُمحي، وكان على شرطته خالد بن عثمان الكلبي، ويلقَّب بالمجراش.

وحَجَبُهُ جماعة، منهم الأبرش الكلبي، واسمُه سعيد [بن الوليد][(١)] بن عبد عمرو بن جبلة بن وائل. وكان قوَّالاً بالحقّ، وسالمٌ مولاه كان يَحجبُهُ ويكتُب له.

[وقال هشام بن الكلبي:] جاءت الخلافةُ هشاماً وعنده الأبرش [وسالم]، فسجد هشامٌ وسالم، ولم يسجد الأبرش، فلما رفعَ هشام رأسَه من السجود، قال له: يا أبرش، ما منعك أن تسجد؟ فقال: أمَّا أنتَ فأتَتْك الخلافة فسجدتَ شكراً لله، وأمَّا هذا فشريكك فيها، وأما أنا فلي بك خاصَّة، ولي عليك حُرمة، وأنا رجل من العرب، وأخافُ أن تغيِّرك الخلافة عليَّ، فعلامَ أسجد؟ فقال [له] هشام: لك عليَّ [الآن] عهدُ الله وميثاقُه أن لا أتغيَّر عليك أبداً. فقال الأبرش: الآن طاب السجود، الله أكبر. وسجد[(٢)].

[وقد ذكرنا واقعة الأبرش معه، وأنه عاش إلى أيام المنصور، وأنه حدا بالمنصور في طريق الحج، وأنه أعطاه درهماً][(٣)].

ذكر موالي هشام [بن عبد الملك] ومولياته:

كان له خلقٌ لا يُحْصَوْن على قدر طِرازه، ولم يكن في مواليه أنجبُ من سالم [وقد ذكرناه]. ولم يكن في مولياته مثل غضيض [ولها قصة عجيبة].

قال شيخنا موفقُ الدين رحمة الله عليه [في كتاب «التوَّابين» عن سليمان بن خالد][(٤)]: وُصف لهشام رَبِيبةٌ لبعض عجائز الكوفة؛ جاريةٌ مشهورةٌ بالكمال والفضل، فائقةُ الحُسْن، قارئةٌ لكتاب الله، راويةٌ للأشعار، مع عقل وأدب، فأرسل إلى عامله بالكوفة، فاشتراها بمئتي ألف درهم[(٥)] وحديقة نخل يُسْتَغَلُّ منها كلَّ سنة خمسُ مئة دينار[(٦)].

---

(١) لفظ: بن الوليد، بين حاصرتين، من «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٧٧ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الأبرش).

(٢) المصدر السابق. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) سلفت قصته هذه أوائل هذه الترجمة. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) كتاب التوابين ص ١٧١ .

(٥) في (ص): دينار، وهو سهو واضح.

(٦) في «التوابين» ص ١٧١ : مثقال.

فقَدِمَتْ على هشام، فأَمَرَ لها بأنواع الحُلِيّ والجواهر، وفاخر الفُرُش، وأفردَ لها مقصورةً ووصائفَ.

فبينا هو ذاتَ يوم قد خلا بها في مستشرف له، فتذاكرا طُرُفَ الأخبار، وأنشدَتْ غرائبَ الأشعار، فازدادَ بها سروراً، وإذا بصوارخَ في جِنازة يحملُها فِئامٌ من الناس، ووراء الجنازة نادبةٌ من بين النساء وهي تقول:

بأبي المحمول على الأعواد، المُنْطَلَقُ به إلى محلَّة الأموات، المُتَخَلَّى في قبره وحيداً فريداً، ليت شعري هل أنتَ ممَّنُ يناشد حَمَلَتَهُ: أسْرِعُوا بي؟ أم أنتَ ممَّن يُناشدهم: ارجعوا بي، إلامَ تُقدِّموني[1]؟!

قال: فهملَتْ عينا هشام ولها عن لذَّته، وجعل يبكي ويقول: كفى بالموت واعظاً. فقالت غَضِيض: قد قَطَّعَتْ هذه النادبةُ نِياطَ قلبي، فقال هشام: الأمرُ جِدٌّ. ثم دعا الخادمَ ونزلَ عن مستشرفه، ومضى.

ونامت غَضِيض في مكانها[2]، فأتاها آتٍ في منامها فقال لها: أنت المفتنةُ بشبابِك، واللاهيةُ بِدلالِكِ، كيف بكِ إذا نُقر في النَّاقور، وبُعثر ما في القبور، وخرجوا منها للنشور، وقُوبلوا بالأعمال التي قدَّموها؟!

فاستيقَظَتْ مُرْتاعةً، ودَعَتْ بماء فاغتَسَلَتْ، وألقَتْ عنها لِباسَها وحُلِيَّها، وتَدَرَّعَتْ بمِدْرَعَةِ صوف، وحَزَمَتْ وَسَطَها بخيط، وتناولَتْ عصاً، وألقَتْ في عُنقها جِراباً، واقتحَمَتْ مجلسَ هشام، فلمَّا رآها أنكرها، فنادَتْ: أنا جاريتُك غَضِيض، أتاني النذير، فقَرَعَ مسامعي وَعِيدُه، وقد قَضَيْتَ مني وَطَراً، وقد أتيتُك لتُعتِقَني من رِقِّ الدنيا.

فبكى هشام، وقال: شَتَّانَ ما بين النَّظْرَتَيْن[3] وأنت في طَرَبِك، فإلى أيِّ مكان تقصدين؟ قالت: إلى البيت الحرام. فقال: أنتِ حُرَّةٌ لوجه الله، لا سبيلَ لأحدٍ عليك.

---

(١) أخرج البخاري (١٣١٤) عن أبي سعيد الخُدري أن رسول الله (ص) قال: «إذا وُضعت الجنازةُ واحتملها الرجال على أعناقهم، فإنْ كانتْ صالحةً قالت: قدِّموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلَها! أين يذهبون بها؟ يسمع صوتَها كلُّ شيء إلا الإنسان، ولو سمعه لصعق».

(٢) في (ص): مجلسها.

(٣) في (ص): النظر.

فخرَجَتْ من قصر الخلافة زاهدةً في الدنيا، راغبةً في الآخرة، سائحةً على وجهها، حتى قدمت مكة.

وأقامت صائمةً قائمةً تعود على نفسها بالغَزْل[١] في قُوتها، فإذا أَمْسَتْ طافَتْ بالبيت، ثم تدخلُ الحِجْرَ، فتبكي وتنوحُ على نفسها وتقول: يا ذُخْري، أنتَ عُدَّتي، لا تَقْطَعْ منك رجائي، وأنِلْني مُنايَ، وأحسِنْ منقلبي ومثواي.

فلم تزل كذلك حتى غَيَّرَ مَرُّ الجديدَيْنِ[٢] بَشَرَتَها، وأقرحَ البكاء عينَيْها، والمِغْزَلُ بَنَانَها، حتى تُوفِّيت على ذلك، رحمها الله تعالى.

انتهت سيرة هشام بن عبد الملك.

يحيى بن جابر

ابن حسان الطائيّ، قاضي حمص، [وكنيتُه] أبو عمرو.

وذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الشام، [وقال:] له أحاديث، مات سنة ستّ وعشرين ومئة. هذا صورة ما ذكر ابنُ سعد[٣].

وذكر أبو القاسم ابنُ عساكر، فروى عن بعضهم أنه قال: خرجتُ ليلةً في السَّحَر، وإذا بركبٍ؛ قلتُ: من أنتم؟ قالوا: الجنّ. قلتُ: وما لكم؟ قالوا: رحلنا من عند يحيى ابن جابر من كثرة قراءته للقرآن[٤].

وقال: أسند يحيى عن أبي ثعلبة البَهْزيّ[٥]، وعَوْف بن مالك، والنَّواس بن سمعان، والمقدام بن معدي كرب مرسلاً، وكان ثقة صالحاً، رحمه الله تعالى[٦].

---

(١) في (ص): بالمغزل.

(٢) الجديدان: الليل والنهار. ووقع في (ص): حتى غيَّر الجديد.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦١ .

(٤) تاريخ دمشق ١٨/ ٤٥ (مصورة دار البشير).

(٥) كذا في (ب) و(خ) و(د)، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٤٥ (مصورة دار البشير). و«تهذيب الكمال» ٣١/ ٢٤٩ . وجاء فيهما أيضاً في ذكر شيوخ يحيى اسمُ: ضَمْرَة بن ثعلبة السُّلَمِيّ. وضَمْرَةُ هذا بَهْزِيّ سُلَميّ، كما في «الإصابة» ٥/ ١٩٤ ، فالظاهر أن أبا ثعلبة محرَّف عن ابن ثعلبة الذي هو نفسُه ضَمْرة، ويكون ذكره قد تكرَّر فيهما وهماً. ثم إنه لم يذكر في كُنى الصحابة أبو ثعلبة البَهْزِيّ. والله أعلم. وقد تحرَّفت لفظة: البهزيّ في «تهذيب الكمال» إلى: النَّهْديّ.

(٦) وقع اختلاف في ترتيب الكلام في (ب) و(خ) و(د) عن (ص). وأثبتُّ لفظ (ص) ليتوافق الكلام مع ما جاء فيها عن ابن سعد في «طبقاته» وعن ابن عساكر في «تاريخه».

يحيى بن زيد بن علي

ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قد ذكرنا خروجَه إلى خُراسان[١].

[وقال هشام بن محمد:] قال أبو مِخْنَف: أقام [يحيى بن زيد] عند الحَرِيش بن عَمرو [بن داود] ببَلْخ حتى هلك هشام [بن عبد الملك] ووليَ الوليدُ بنُ يزيد [بن عبد الملك] فكتب يوسفُ بنُ عمر إلى نَصْر بنِ سيَّار يخبرُه بخبر يحيى بن زيد ويُعرِّفُه أنه عند الحَرِيش [بن عمرو] ويأمرُه أن يُرسلَ إليه فيأخذَه.

فكتب نصر [بن سيَّار] إلى عَقِيل بن مَعْقِل العِجْليّ يأمرُه أن يأخذَ الحَرِيش، فلا يفارقَه حتى يُهلكه أو يأتيَه بيحيى بن زيد.

فبعث عَقِيل إلى الحَرِيش، فطلبَه منه، فقال: لا علمَ لي به.

فجلدَ[٢] الحَرِيشَ ستَّ مئة سَوْط، فقال له: واللهِ لو كان تحتَ قدميَّ ما رفعتُهما لك عنه. فحبسه.

فجاء قُريش بن الحَرِيش، فقال له: لا تقتلْ أبي، وأنا أدلُّك عليه. فدلَّه عليه، وإذا هو في بيت في جوف بيت، فأخذه ومعه رجلان، أحدهما يزيد بن عَمْرو[٣]، والآخر الفَضْل مولى عبد القيس؛ صحباه من الكوفة. فحبسهم نصر، وكتب إلى يوسف بن عُمر يُخبرُه.

فكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد يُخبرُه، فكتب إليه الوليد: مُرْ نَصْرَ بنَ سيَّار بأن يؤمِّنَه، ويأخذَ عليه العهود، ويُخلِّيَ سبيلَه وسبيلَ أصحابه.

فدعاه نَصْر، فحذَّرَهُ الفتنة، وأمرَه باللَّحاق بالوليد بن يزيد، وأخذَ عليه العهود والمواثيق، وأَمر له بألفي درهم وبغلين.

---

(١) في ذكر مقتل أبيه زيد (تراجم سنة ١٢٢).

(٢) في (ص): ضرب.

(٣) كذا في (ب) و(خ) و(د) و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٤٣ . وفي (ص) و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٨ (والكلام منه): عُمر.

فخرج هو وأصحابُه حتى انتهى إلى سَرَخْس وعليها عبدُ الله بنُ قيس بن عُباد[١]، فأقامَ بها، فكتبَ نَصْر إلى عبد الله أن يُشْخِصَه عنها.

وكان على طُوس الحسن بن يزيد[٢] التميمي، فكتبَ إليه نصر: إذا مرَّ بك يحيى فلا تُمكِّنْهُ من المُقام [بطُوس] وأشْخِصْه إلى أبرشهر، وكان عليها عَمرو[٣] بن زُرارة. وكتب إليه نصر بمثل ذلك، وإلى ولاة البلاد، كلَّما وصل إلى بلد لا يُمكِّنوه من المُقام حتى يَقْدَمَ الشام.

فسار حتى وصل إلى بَيْهق، وكان يخاف اغتيالَ يوسف بن عُمر [إيَّاه][٤]. وبَيْهَق أقصى خُراسان، وأدناها من قُومَس، فاجتمعَ إليه سبعون رجلاً، وكان قد صحبَه تجَّار، فأخذَ أصحابُه دوابَّهم، وقالوا: نحن نُعطيكم أثمانَها.

وكان عَمرو بن زُرارة على أبرشهر، فكتب إلى نصر يُخبُره بما صنع يحيى. فكتب إليه وإلى ولاة البلاد: [عبد الله بن قيس والي سَرَخْس، والحسن بن يزيد والي طُوس][٥] أن اجتمعوا على قتال يحيى.

فاجتمعوا في عشرة آلاف فارس، ويحيى في سبعين رجلاً، والتَقَوْا، فهزمَهم يحيى، وقَتلَ عَمرَو بنَ زُرارة، وأصاب يحيى دوابَّ[٦] كثيرة.

وأتى [يحيى] هَرَاة وعليها مُغَلِّس بنُ زياد العامريّ، فلم يعرض واحد منهما لصاحبه، وبلغَ نصرَ بنَ سيَّار، فبعث سَلْمَ بنَ أحوز إلى يحيى في جيش كثيف، فسار حتى أتى هَراة وقد رَحَلَ عنها يحيى، فسار خلفَه، فأدركَه بالجُوزْجَان على قرية منها، والتَقَوْا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فرمى عيسى العَنَزِيّ ـ من عَنَزَة[٧] ـ بنُشَّابة نحو يحيى،

---

(١) في (ص): عبادة.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٩ : زيد.

(٣) في (ص): عُمر. وكذا في الموضع التالي.

(٤) لفظة: «إيّاه» وقبلها لفظة: بطوس، بين حاصرتين، من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٩ . وأما ما سلف قبلهما بين حاصرتين من أول الترجمة فمن (ص).

(٥) ما بين حاصرتين من (ص).

(٦) في النسخ الأربعة: دوابّاً. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٧) في (ص): فرمى رجل من عَنَزَة اسمه العنبري، وهو تحريف، وكذا تحرَّفت لفظة العنزي في النسخ الأخرى إلى العنبري.

فوقعت في جبهته، فوقع ميّتاً، وقُتل أصحابُه بأسرهم. ومرَّ سَوْرَة بن محمد بن عزيز[١] الكِنديّ بيحيى، فنزلَ، فحزَّ رأسه، وسلبوه قميصه، وبعثوا برأسه إلى يوسف بن عُمر، وصلبوا جسدَه كما فعلوا بأبيه.

وقيل: إنهم صلبوه برأسه وجسده، وكتبوا إلى الوليد [بن يزيد]، فكتب الوليد إلى يوسف بن عمر: إذا أتاك كتابي هذا فأحْرِقْ[٢] عجل العراق، ثم انْسِفْه في اليمِّ نَسْفاً[٣]. فأنزلُوه من جِذْعِه، ففعلوا به ذلك.

[وهذه رواية هشام عن أبي مِخْنَف][٤].

وقال الهيثم [وأبو اليقظان]: لم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم، فأنزله من جِذْعِه، وغسَّلَه، وكفَّنَهُ، وصلَّى عليه، وأقام النِّياحة عليه بالجُوزجان سبعة أيام، وفي جميع كُوَرِ خُراسان[٥].

وجعل أبو مسلم يبحثُ على أسامي من قاتلَ يحيى من أهل الديوان، فإن كان حيّاً قتلَه، وإن كان ميّتاً نبشَه وأحرقَه، وخَلَفَه في أهله وعشيرته[٦] بسوء.

[واختلفوا في مقتل يحيى، فقال هشام: في سنة خمس وعشرين ومئة، والأصحّ في هذه السنة.

قال الواقدي:] وأمُّ يحيى [بن زيد] رَيْطَة بنت أبي هاشم بن محمد بن الحنفية[٧].

وكان ليحيى [بن زيد] أولاد، منهم: محمد بن يحيى[٨]؛ لما قُتل أبوه كان صغيراً [وقيل: كان قد] نشأ بالكوفة، ثم خرج إلى طبرستان، واستولى عليها.

---

(١) رُسمت اللفظة في (ب) و(خ) و(د): عوير. ورسمت في (ص): عرين. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٤٤، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٠.

(٢) في (د) و(ص): فحرّق.

(٣) أخذه من قوله تعالى حكايةً عن خبر عجل السامريّ: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾[طه: ٩٧].

(٤) ينظر الخبر مفصَّلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٨ـ٢٣٠، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٢.

(٥) تاريخ دمشق ١٨/ ١١١ (مصورة دار البشير). وقوله: كُوَر، هو جمع كُورة، وهي الصِّقع الواسع.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وعترته. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٨) كذا وقع، ولعله وهم. فلم يذكر مصعب الزُّبيري في «نسب قريش» ص ٦٦ (ولا غيرُه) له هذا الابن، وذكر ابنُ قتيبة في «المعارف» ص ٢١٦ أن يحيى بن زيد لا عقب له. وقد سلفَ أن ذَكَرَ المصنف خبراً لمحمد بن يحيى في ترجمة زيد بن علي بن الحسين في أحداث سنة (١٢٢). وينظر التعليق عليه.